الجمهـورية الجـزائرية الديمقـراطية الشعبيـة
وزارة التعليـــم العـالي والبحـــث العلمـي
جـامعـة الشهيـد حمـه لخضـر بالـــوادي

المسيح عليه السلام بين المسيحية والإسلام

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية
– تخصص مقارنة الأديان–

- من إعداد الطالبات:
- حياة مسعودي
- غزالة شراحي
- يسمينة موساوي

- إشراف الأستاذ:
- إسماعيل عريف

الموسم الجامعي: 1436-1437هـ /2015- 2016 م.

الجمهـورية الجـزائرية الديمقـراطية الشعبيـة
وزارة التعليـم العـالي والبحـث العلمـي
جـامعـة الشهيـد حمـه لخضـر بالـوادي

المسيح عليه السلام بين المسيحية والإسلام

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية
– تخصص مقارنة الأديان–

- من إعداد الطالبات:
- حياة مسعودي
- غزالة شراحي
- يسمينة موساوي

- إشراف الأستاذ:
- إسماعيل عريف

الموسم الجامعي: 1436-1437هـ /2015- 2016 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا

تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى

ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ

مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ

ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ

سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾

[سورة النساء الآية: 171]

شكر وعرفان :

الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، قال تعالى « لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ »

و امتثالا لقول رسول الله صلى الله عليه و سلم: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس" و إن كان شكره ترجمان النية و لسان الطوية و حبل الإخلاص و عنوان الاختصاص فإليكم شكرا كأنفاس الأحباب و في الأسحار و أنفاس الرياض غب الأمطار فشكرا.

إلى الله تعالى الذي وفقنا و توفيقه.

إلى من مد لنا يد العون و ذلل لنا الصعاب التي واجهت سير البحث، الأستاذ الفاضل " إسماعيل عريف " الذي تبنى لنا و هذا العمل بالرعاية و الإشراف فأحاطه بالمساعدة الصادقة و التشجيع المتواصل.

إلى كل الأساتذة الكرام الذين ساعدونا و أرشدونا في سير هذا العمل و إلى كل الذين علمونا.

إلى الأخ الكريم " حسين شعباني"

إلى الطلبة و طالبات السنة ثالثة قسم أصول الدين خاصة مقارنة الأديان.

لكم جميعا نتقدم بأسمى التشكرات و أبلغ معاني العرفان و جزاكم الله عنا كريم الجزاء.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، و يضلل فلا هادي له، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن سيدنا محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و على آله و صحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد:

تعتبر شخصية ابن مريم من الشخصيات الكثيرة عبر التاريخ وهي الوحيدة التي اختلف حولها الآراء، فقد كان يحسب الظاهر شخص بسيط في لباسه و علاقاته الاجتماعية يتعامل مع البسطاء و الفقراء و المحتاجين و المرضى و المحبوبة من الجميع و قريب من الكل حتى من الأطفال لكنهم اختلفوا حوله فمنهم من قال انه نبيي من الأنبياء و أنه معلم صالح وآخرون وصفوه أنه قائد عظيم، فقد أحبه الناس وأبغضوه واحترموه واقتبسوا من كلماته و حرفوها أشفقوا عليه و أساءوا فهمه .

و تتمثل أهمية الموضوع:

تلك الهجمة المسيحية الشرسة على العالم الإسلامي من دعاة النصرانية مستخدمين أسلوب الاستهزاء و إلقاء الشبهة و التشكيك في الإسلام، مما حدا بالمسلم أن يرد الخصم، و يكشف أصل عقيدتهم القائمة على أصول وثنية كفرية، و أن التحالف الصهيوني و الصليبي ضد الأمة الإسلامية القائم على عقيدة منحرفة باطلة.

غرور بعض الشباب المسلم بالثقافة الغربية القائمة على عقيدة ضالة و مضلة.

الإشكالية:

تتمثل إشكالية بحثنا كالآتي:

إلى أي حد يمكن التفريف بين المسيحية و الإسلام حول شخصية المسيح عليه السلام؟

أسباب اختيار الموضوع:

أسباب ذاتية:

تماشي موضوع بحثنا مع تخصصنا العلمي بالإضافة إلى فضولنا الشخصي في التعمق في هذا الموضوع دون غيره.

حبنا الشديد للخوض في علوم الأديان الذي دفعنا لهذا العمل الطيب.

أسباب موضوعية:

بيان هذه الدراسة لإعطاء فكرة عن كيفية تناول المسيحية و الإسلام لشخص المسيح عليه السلام بشكل مقارن من خلال النصوص الدينية.

والاتجاهات العقدية للطوائف المسيحية المختلفة في الجانب المسيحي.

دراسات سابقة:

أ: كتاب مسألة صلب المسيح بين الحقيقة و الافتراء أحمد ديدات فهذا الكتاب فيه المعتقدات خاطئة التي ألحقت بتعاليم المسيح و يعطي المؤلف القضية الصلب كما وردت في الأناجيل الأربعة و يبين التناقض الذي بها و يرد من خلال القرآن الكريم على هذه المعتقدات الباطلة.

ب: العقيدة النصرانية بين القرآن و الأناجيل، حين الباش.

ج : كتاب النصرانية و الإسلام لمحمد عزت طهطاوي: هذا الكتاب على شكل مقارنة بين ديانات ثلاثة: اليهودية و النصرانية و الإسلام والتي يستخلص من هذه الدراسة الديانة الصحيحة.

وغيرها من الكتب و المذكرات التي درست المسيح في الجانب من الجوانب قد يكون من جهة الإسلام أو النصرانية.

الأهداف:

و من الأهداف التي نصبو إلى تحقيقها من خلال هذا الموضوع هي:

1) يستطيع الباحث من خلالها الكشف بالبرهان عن الدعوة المسيح عليه السلام و حقيقة ما عليه النصارى الآن و أنه لا يمت إلى رسالة بصلة.
2) تحذير المسلمين من الوقوع فيما وقع فيه النصارى حتى لا يصيب ديننا ما أصاب دينهم من التحريف.
3) الكشف عن حقيقة النصرانية " المسيحية " المعاصرة و تجلية ما طار عليها من الانحرافات و ذلك يساعد الدعاة المسلمين في دعوتهم للنصارى أنفسهم ليفتحوا أعينهم و يبصروا نور الإسلام و إضاعته.
4) المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية ووضع لبنة طيبة في صرح البناء الإسلام العظيم ضد ما يكيد به أعضاء الإسلام لأمة محمد صلى الله عليه و سلم.

- و أن تحقيق هذه الأهداف و غيرها له أهمية كبيرة في مجال الدعوة إلى الإسلام.

أهم المصادر و المراجع:

و من أهم هذه المصادر و المراجع: كتاب تفسير القرآن الكريم لـ "ابن كثير" و كتاب قصص الأنبياء لـ "عبد الوهاب" النجار و كتاب المسيح و رسالته في القرآن لمحمد سيد

المسيح، و كتاب معجزات المسيح في الإنجيل و القرآن لـ " محمد عبد الرحمان عوض"، اللاهوت المسيحي نشأته و طبيعته لـ" أنهار أحمد محمد" و كلها أضاءت لنا الطريق كي نتحدث عن المسيح عليه السلام بين المسيحية و الإسلام.

الصعوبات:

كما أنه من الطبيعي لأي طالب أن تتعرضه الصعوبات تزيد في البحث حلاوة وممتعة و الرغبة في التحدي و من بينها كثرة المراجع و احتوائها على نفس المعلومات، مما صعب علينا أن نمزج بين آراء العلماء و المؤلفين لهذه الكتب.

المنهج:

و سيكون منهجنا بإذن الله عز وجل في هذا البحث هو المنهج الوصفي و المقارن، فالوصف قد انتهجناه من خلال ضبط المصطلحات و المفاهيم أما المنهج المقارن فقد تعرضنا فيه إلى أوجه اختلاف بين المسيحية و الإسلام بخصوص عيسى عليه السلام.

فقد اتبعنا خطة البحث في مستهلها مقدمة ثم قسمنا موضوع دراستنا إلى ثلاثة مباحث:

- تناولنا في المبحث الأول المصطلحات و المفاهيم الأولية المتعلقة بالبحث و يندرج ضمن هذا المبحث عناوين فرعية تتمثل في مفهموم المسيح لغة و اصطلاحا و المسيحية و كذا مفهوم الإسلام.
- أما المبحث الثاني خصصناه للمسيح عيسى عليه السلام في المسيحية،تطرقنا في هذا المبحث إلى نسبه من خلال أسرة المسيح عليه السلام و كذا طريقة ولادته و تعرضنا أيضا إلى طبيعة المسيح في نظر الفرق القديمة و في نظر الفرق الحديثة، و طبيعته من خلال مجمعين ثم تناولنا ثالثا معجزاته و رابعا دعوته و خامسا و أخيرا مصيره و نهايته من خلال صلب المسيح عليه السلام و موته و دفنه.

- و بالنسبة للمبحث الثالث تحدثنا فيه عن المسيح عيسى عليه السلام في الإسلام، و تطرقنا إلى نسب عيسى عليه السلام أولا ثم ولادته وأما المطلب الثاني فتحدثنا عن طبيعته ثم ثالثا إلى أهم معجزاته و رابعا دعوته و في المطلب الأخير تطرقنا إلى مصير المسيح و كيف كانت نهايته في الإسلام.
- و في الختام نرجوا من الله تعالى أن يتقبل هذا العمل، و يتجاوز عما فيه من الزلل، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم و الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول
ضبط المصطلحات والمفاهيم الأولية

- **المبحث الأول: ضبط المصطلحات والمفاهيم الأولية**
- **المطلب الأول : مفهوم المسيح**
- **المطلب الثاني : مفهوم المسيحية**
- **المطلب الثالث : مفهوم الإسلام**

- المبحث الأول : ضبط المصطلحات والمفاهيم الأولية

يجدر بنا في التقديم لموضوع المسيح بين المسيحية والإسلام ثلاث مفاهيم أو مصطلحات أساسية وهذه المصطلحات (المسيح والمسيحية والإسلام) من خلالها تمكن الباحث من فك بعض الغموض للقارئ.

- المطلب الأول : مفهوم المسيح

الفرع الأول: لغة: وقد ورد في (لسان العرب) ل"ابن منظور" لفظة المسيح مأخوذة من الفعل (مسح)، المسح: القول الحسن من الرجل، وهو في ذلك يخدعك، تقول مسحه بالمعروف أي بالمعروف من القول وليس معه إعطاء، وإذا جاء إعطاء ذهب المسح، وكذلك مسحته.

والمسح: إمرارك يدك على الشيء السائل أو المتلطخ، تريد إذهابه بذلك كمسحك رأسك من الماء وجبينك من الرشح، مسحه بمسحه مسحا ومسحه، وتمسح منه وبه.

والمسح: الصديق وبه سمي عيسى، عليه السلام

- قال الأزهري: أعرب اسم المسيح في القرآن على مسح، وهو في التوراة مشيحا، فعرب وغيركما قيل موسى وأصله موشي، وأنشد:

إذا المسيح يقتل المسيحا

يعني عيسى بن مريم يقتل الدجال بنيزكه.[1]

- قال ابن سيدة: والمسيح بن مريم، صلّى الله على نبينا عليهما، قيل: سمي بذلك لصدقه، وقيل: سمي به لأنه كان سائحا في الأرض. لا يستقر، وقيل: سمي بذلك لأنه كان يمسح بيده العليل والأكمه والأبرص فيبرئه بإذن الله.

- وقال أبو العباس: سمي مسيحا لأنه كان يمسح الأرض يقطعها، وروى عن أبن عباس: أنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برأ ، وقيل: سمي مسيحا لأنه كان أمسح الرجل ليس لرجل أخمص، وقيل: سمي مسيحا لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن.[2]

الفرع الثاني: اصطلاحا: معناه الصديق وأصله في العبرانية <<هاماشيح>> وفي الأرامية <<ماشيح>> وفي اليونانية <<مسيح>> وهي الآن <<ميسا>> ومعناه <<المبارك>> والسح

---

[1] - ابن منظور،لسان العرب، (د ط)، دار صادر، بيروت، (د ت)، مج2، ص 593، 594.

[2] - المصدر نفسه ،مج2، ص 594.

في كتابهم المقدس معناه صب الزيت أو الدهن على الشخص لتكريسه لخدمة دينية أو دنيوية، وكان اليهود يمسحون الكهنة، والملوك والأنبياء لتخصيصهم لعملهم المهم وهو دعوة الناس إلى الحق، وكانوا يسمون مسحا، كما في سفر الملوك –16–22، وكانت تمسح الأشياء بزيت لتخصيصهم لخدمة الله، كما مسح يعقوب عليه السلام، العمود في قرية بيت آيل أو الخيمة والأواني المقدسة.

– والمسيح أطلقه اليهود على كورشي الوثني عندما خلصهم من الأسر البابلي كما أطلقه النبي المنتظر عندهم وقالوا أنه <<المسيح>> المعرف بالألف واللام ليوهموا الناس أنه أتى منهم لا من بني إسماعيل، وظلوا ينتظرونه، إلى زمن عيسى عليه السلام، وعندما سئلوا عنه هل هو المسيح، قالوا لهم انه ليس المسيح، بل هو <<مسيح>> كسائر المسحاء، ومازال اليهود إلى اليوم ينتظرون مسيحهم الذي من نسل داود عليه السلام لابسا تاجه المرصع باليواقيت شاهرا سيفه، ليقيم لهم دولة تحكم العالم في فلسطين، بانيا لهم في زعمهم هيكلهم المهدوم، ولذلك جعلوا لظهوره علامات منها تجمعهم في الأرض المقدسة، ليحارب بهم مخالفيهم، وينتقم لهم منهم، وقد[1] اختلف حاخامات اليهود في مدة حكم المسيح فمنهم من قال أربعين عاما ومنهم من قال سبعين وقيل غير ذلك.

– يقول جوزيف باركلي في كتابه الأدب العبري << إن قضية المسيح من أهم قضايا اليهود على الإطلاق >> وعلى كل فما مسيح اليهود إلا المسيح الدجال الذي سيقتله عيسى ابن إبراهيم في القدس كما أنبأت به أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، من أنه سيظهر في آخر الزمان، وقد لقب عيسى ابن مريم بالمسيح لصدقه أو لأنه كان سائحا في الأرض، أو أنه يمسح المريض فيبرأ بإذن الله أو أن زكرياء مسحه بزيت البركة.[2]

[1] – مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط4، دار الندوة العالمية، الرياض، 1420هـ، مج2، ص 1145.

[2] – المرجع نفسه، ص 1145.

- المطلب الثاني : مفهوم المسيحية

للمسيحية تسمية أخرى هي النصرانية لذلك سوف نورد تعريفها باستخدام المصطلحين.

الفرع الأول : مفهوم النصرانية

أولا: لغة: جاء في المصباح المنير << نصران ونظرته هو نسبة إلى قرية اسمها نصرة ثم أطلق النصراني على كل من تعبد بهذا الدين.[1]

- وفي تاج العروس أن << ناصرة واليها نسبت النصارى ..... وكان فيها مولد المسيح عليه السلام ومنها اشتق اسم النصارى .... وذكر في الإنجيل يسوع الناصري كثيرا >> [2]

ثانيا: اصطلاحا:

هي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام وكتابهم الإنجيل.[3]

كما تعرف النصرانية أيضا بأنها الدين الذي انحرف عن الرسالة التي أنزلت على عيسى عليه السلام، مكملة لرسالة موسى عليه الصلاة والسلام ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح وهذه الرسالة جابهت مقاومة واضطهادا شديدا، فسرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيرا عن أصولها الأولى، لامتزاجها معتقدات وفلسفات وثنية فنشأت النصرانية << المسيحية >>.[4]

- ومرت النصرانية بعدة مراحل وأطوار تاريخية مختلفة، انتقلت فيها من رسالة منزلة من عند الله تعالى إلى ديانة، محرفة ومبدلة، تضافر على صنعها بعض الكهنة ورجال السياسة.

- وعليه فان التعريفات التي وردت في تعريف المسيحية تتباين صيغتها في المصادر المختلفة، لكن التعريف الذي تقدمه دائرة المعارف الأمريكية تتميز بالانجاز والشمول حيث يوضح أسس المسيحية وعناصرها.

---

[1] - أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير معجم عربي، عربي، ط1، دار الحديث، القاهرة 2000م، ج9، 3200.

[2] - محمد الدين أبي قيص السيد مرتقي الحسني الزبيدي الحسني، تاج العروس من جوهر القاموس ت: على يشري، ط1، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1994م، ج7، ص 350-351.

[3] - سعود عبد العزيز الخلق، دارسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط4، دار أضواء السلف، الرياض، ص 163.

[4] - مانع بن حماد الجهني، المرجع السابق، مج2، ص 564.

الفرع الثاني : مفهوم المسيحية:

أولا: لغة: وقد عرفناه في المطلب الأول في المبحث الأول.[1]

ثانيا: اصطلاحا: هي الديانة التي تأسست في القرن الأول الميلادي على يد المسيح الناصري والتي تدور حول هدف حياته ورسالته.[2]

- المطلب الثالث: مفهوم الإسلام

الفرع الأول: لغة:

ورد في (لسان العرب) ل"ابن منظور" مادة (سلم)، السلام والسلامة: البراءة، وتسلّم منه: تبرأ –وقال ابن الأعرابي: السلامة العافية، والسلامة شجرة.

وقوله تعالى: << وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما >> معناه تسلما وبراءة لا خير بيننا وبينكم وليس على السلام المستعمل في التحية لأن الآية مكية ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين.

والإسلام والاستسلام: الانقياد، والإسلام من الشريعة:

إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك يحقق الدم ويستدفع المكروه، وما أحسن ما اختصر تعلب ذلك فقال: الإسلام باللسان والإيمان وباللقب.

التهذيب: وأما الإسلام فان أبا بكر محمد بن بشار قال: يقال فلان مسلم وفيه قولان: أحدهما هو المستسلم أمر الله.[3]

والثاني هو المخلص لله العبادة، من قولهم سلم الشيء لفلان أي خلصه، وسلم له الشيء أي خلص له، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: << المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده >>، قال الأزهري: فمعناه أنه دخل في باب السلامة حتى يسلم المؤمنون من

---

[1] – انظر ، ص1.

[2] – ساجد منير: المسيحية ((النصرانية)) ، د ط، دار السلام، الرياض، (د ت)، ص 11.

[3] – ابن منظور: الرجع السابق، مج12، ص 289، 293.

بوائقه – وفي الحديث: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا – قال ابن الأثير: يقال أسلم فلان فلان إذا ألقاه في الهلكة ولم يحمه من عدوه، وهو عام في كل من أسلم إلى شيء، لكن دخله التخصيص وغلب عليه الإلقاء في الهلكة. فالإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أنني به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبه يحقق الدم، فان كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الإيمان الذي هذه صفته.[1]

الفرع الثاني: اصطلاحا:

هو الدين السماوي الخاتم الذي ارتضاه الله تعالى للبشرية جمعاء وبعث به خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم لهداية الثقلين: الإنس والجن. وتوحيده سبحانه وتعالى توحيدا خالصا في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والإذعان لمشيئته عن رضا واختيار، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، وإقامة حدوده، من خلال إخلاص العقيدة، و التمسك بمكارم الأخلاق، ومراقبة الله في العبادات، وذلك إقامة لأركان الإسلام الخمسة، وإعمالا لأركان الإيمان الستة وتمسكا بجوهر الإحسان.[2]

[1] – ابن منظور، المرجع السابق، مج12، ص 293، 294.

[2] – مانع بن حماد الجهني، المرجع السابق، مج1، ص 22.

المبحث الثاني
المسيح عليه السلام
في المسيحية

المبحث الثاني : المسيح عيسى عليه السلام في المسيحية.

- **المطلب الأول : نسب المسيح وولادته.**
- **المطلب الثاني : طبيعة المسيح عليه السلام.**
- **المطلب الثالث : معجزات المسيح عليه السلام.**
- **المطلب الرابع: دعوة المسيح عليه السلام.**
- **المطلب الخامس : مصير المسيح عليه السلام.**

المبحث الثاني : المسيح عليه السلام في المسيحية:

سنتناول في هذا المبحث سيرة السيد المسيح من أسرته ((نسبه)) وطبيعته ودعوته ومصيره ((قضية صلبه وموته ودفنه ورفعه)) وما فيها من تفاصيل عن المسيح في نظر المسيحيين.

المطلب الأول : نسب المسيح وولادته.

الفرع الأول: نسبه:

أولا: أسرته:

لقد أهمل المسيحيون تماما منذ القرن الرابع للميلاد أي اهتمام حقيقي بالتناول التاريخي لشخصية مريم الناصرية والدة المسيح وكرسوا اهتمامهم الأكبر على الجانب الطقسي والعقائدي بشأنها فمنذ استقر أمرهم بعد مجمع نيقية سنة 325م على تأليه المسيح، اندفعوا إلى تمجيدها وتقديسها حتى تم ذلك على نطاق العقيدة الرسمية. في مجمع أُفسس المنعقد ضد نسطور سنة 431م، حيث تجاوزا منها وسيط بين الناس وابنها الإله!!.

– وقد تجاهلت الكنيسة تماما أي تناول تاريخي يستهدف التعريف بصورة كما عرفها أهل زمانها، فلم تعبأ بذلك وعمدت بإصرار على تجاهله، وصرف الأنظار عنه، كأنها تستشعر فيه خطرا جسميا يهدد كيان العقيدة التي تدين بها.

أ: مريم العذراء: مريم اسم آرامي مرجي مرحمّ، أصله ((ماري+ آما)) المقطع الأول، ((ماري)) يعني بالأرامية ((الرب)) والمقطع الثاني ((آما)) يعني بالأرامية أيضا نفس ما تعنيه الأمة عربيا فاسمها عليها السلام يعني ((أمة الرب)) قديم فيه المضاف إليه على المضاف، تعظيما لاسم الرب تبارك وتعالى وكان حقه أن ينطق ((ماريأما)).[1]

كلاما، ولكن المزجية سهلت الهمزة فأصبح: ماريما ثم رحم يحذف ألف المد الخاتمة، فأصبح الاسم مريم طبق الأصل من نطقه اليوناني ((Mariam)) وفي الأناجيل اليونانية وهو نفس نطق القرآني (1).

[1] – ناصر المنشاوي ، الجوانب الخفية من حياة المسيح، د ط، ط2003 ، ص 63. 64.

– وكانت حياتها على وجه العموم كما تروي الأناجيل، خشنة ومعسرة وهي تنتقل بين بيت لحم ومصر والناصرة، وكفرناحوم وأورشليم وليس أدل عل هذا العسر من أن المسيح تركها وديعة عند تلميذه يوم الصلب[1]

– وكانت مريم مخطوبة ليوسف النجار وفي تلك المدة التي جاء فيها الملاك إليها، وحملت بالمسيح ويكرم المسيحيون السيدة العذراء إكراما شديدا يقول الأب يوسف توما: لكن ذلك الإكرام ارتبط دائما مع أعياد الرب يسوع للإشادة بمكانتها أزاد تاريخ الخلاص، فأعياد البشارة والزيارة والميلاد والتقدمة، ترتبط بحياة المسيح وأضيفت إليها خلال العصور اللاحقة أعياد أخرى مثل: الرقاد والانتقال، والحبل بلا دنس والبشارة وميلاد العذراء وتهيئة العذراء وأم الأحزان والسيدة الوردية وسيدة الزهور، وسيدة الساعة ((إلا أن هذا التكريم الذي كان في بداية المسيحية، بدأ يأخذ التقديس كلما تقدم الزمن وظهرت بوادر تأليه المسيح لتقديس مريم العذراء إلى جانب المسيح عليه السلام وهذا شيء طبيعي، وذلك لاعتقادهم أنها والدة الإله وأم الابن الله))[2]

يقول فالتر كاسبر عن هذه العقيدة يعلن لنا الكتاب المقدس أن مريم العذراء هي أم يسوع فقد اختارها الله لتكون أما لابنه، لذلك تعترف الكنيسة على أنها والدة الإله وأمنا، وسر تقدسها لكونها تعتبر والدة الإله إضافة إلى أنهم يقولون بصعودها إلى السماء وجعلوها وسيطة بينها وابنها الإله، وهذا ما جاء في الصلاة المريمية ((يا قديسة يا مريم يا والدة الإله صلي لأجلنا نحن الخُطأة لأن وفي ساعة موتنا)).[3]

– ويؤكد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني 1965م على هذا الدور.

– الوساطة: فيقول ((والعذراء لم تتخل عن دورها الخلاصي كوسيط بعد انتقالها إلى السماء فهي لا تزال شفيعة للمؤمنين واليها يرفعون الأيدي طاوعين إليها في شدائدهم وضيفاتهم.[4]

[1] – ناصر المنشاوي، مرجع سابق ، ص 64.ذ

[2] – أنصار أحمد محمد، اللاهوت المسيحي– نشأته– طبيعته، ط1، دار الزمان دمشق، سوريا 2010م، ص24.

[3] – كيرلس سليم بسترس: المسيحية في عقائدها ، نقله من الألمانية إلى العربية منشورات المكتبة البولسية، ط1، لبنان، 1988م ص 189.

[4] – أنصار أحمد محمد، المرجع السابق ص 24.

* ومفهوم مريم العذراء في اللاهوت المسيحي يشكل عام هو:

1)- الاعتقاد بأن مريم والدة الإله:

- يعتقد النصارى بجميع طوائفهم أن مريم هي والدة الإله، وأن الله تعالى قد اختارها منذ الأزل لتكون أما لابنه.

- وقد تقررت في مجمع المسكوني الثالث ((مجمع أفسس الأول عام 431م[1] وكان إقرارها ردا على مقالة نسطور أو<< نسطور يوس>> الذي كان كاهن بأنطاكية ثم رسم أسقفا على القسطنطينية عام 428م وكان يقول أن مريم لم تكن سوى امرأة، ومن المستحيل أن يولد من امرأة وعليه فلا يجوز القول بأن مريم هي التي تلد الله، بل التي تلد يسوع الإنسان ، ولذلك اعتاد أن يستخدم لقب <<انتروبوقوس>> أو <<خريستو طوقوس>> الذي يعني والدة الإله)).[2]

ولما بلغ ذلك مسامع كيرليس بابا الإسكندرية كتب رسالته إلى نسطورس عام 429 م مبينا فيها التعاليم الصحيحة، بزعمه في شأن مريم عليها السلام ثم كتب رسالة إلى نسطورس لذات الغرض وفي عام 431م، انعقد مجمع المسكوني الثالث بأفسس تحت رئاسة البابا كيرلس ومما قاله البابا في ذلك المجمع السلام لمريم والدة الإله كنز العالم كله الملوكي، المصباح غير المنطقي، إكليل البتول صولجان الأرثوذكسية، الهيكل غير المفهوم، مسكن غير محدود الأم عذراء وتقرر في هذا المجمع حرمان نسطور، حيث أعلن المجمع أن من لا يعترف بأن عمانوئيل هو الله حقا، وبالتالي فاتن القديسة العذراء <<الثيؤتوكس>> إذ ولدت كلمة الله المتجسد حسب الجسد فيلكن محروما.[3]

2)- عذريتها المستمرة: ويعنون بذلك أنها ظلت عذرتها بعد ولادة المسيح ويقولون أن إخوانه المذكورين في الكتاب المقدس ما هم إلا أبناء خالته أو إخوة من امرأة سابقة ليوسف مع أن البعض منهم لا يجد غضاضه قبول فكرة أن إخوة المسيح هم إخوانه من مريم ويوسف وان فكرة عذريتها شجعت الكثير من المسيحيين على تفضيل العزوبية على الزواج.

---

[1] - كوستي بندلي، مدخل إلى العقيدة المسيحية، د ط، دم، د ت، ص120.

[2] - أوغسطين دوبرة لاتور، خلاصة اللاهوت المريمي، تريوسف قوشاقجي، ط3، دار المشرق، بيروت، 2002م، ص 66.

[3] - تادرس يعقوب ملطي، القديسة مريم في المفهوم الأرثوذكسي، د ط، دن، ص 28.

3)- الحبل بلا دنس: وهي أن ذاتها حبل بها وولدت بدون خطيئة، ثم كان مشجعا لفكرة أنها كالمسيح ولدت بدون خطيئة.[1]

4)- صعودها إلى السماء:

- يرى الكاثوليك أن مريم بعد أن تمت حياتها على الأرض رفعت بالجسد والنفس إلى السماء لتكون ملكة السماء، تجلس عن يمين ابنها، ولم تقرر هذه العقيدة إلا عام 1950م في عهد البابا بيوس الثاني عشر وجاء إعلانه نؤكد ونعلن ونحدد عقيدة أوحى بها الله وهي أن أم الله الطاهرة مريم الدائمة البتولية، بعدما أتمت مسيرة حياتها في الأرض رفعت بالجسد والنفس إلى المجد السماوي[2]

- إن الصورة المختلفة التي رسمتها الأناجيل تتمثل في العلاقة السيئة التي كانت بين المسيح وأمه، فالعبارات التي كان يطلقها المسيح عليها لا تتصف بمكانتها عنده منها

<< لماذا أنتما تطالباني >>[3] << مالي ولكي امرأة >>[4]، << ها أمي وإخوتي >>[5] << يا امرأة هو ذا ابنك >>[6]

- بل الأناجيل لا تذكر أن المسيح خاطب أمه بكلمة أماه أو أنه ألان لها القول وهذا موقف غريب منه.

ثانيا : نسب المسيح:

ليس هناك اتفاق في نسب المسيح فهناك جدل كبير حول ذلك، ففي إنجيل متى يبدأ نسبه:

- يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم، إبراهيم ولد إسحاق، وإسحاق ولد يعقوب، ويعقوب ولد يهوذا وإخوانه، ويهوذا ولد فارض وزارح بن ثامار وفارص ولد حصرون، وحصرون ولد أرام، وأرام ولد عمين اداب، وعميناداب ولد نحشون، ونحشون ولد سلمون، وسلمون ولد بوعرمن راحاب ولد عوبيد من رعوث، وعوبيد ولد يسي، ويسي ولد داود الملك وداود ولد سليمان من امرأة أوريا، وسليمان ولد رحبعام، ورحبعام ولد أبيا، وأبيا ولد يوثام، يوثام ولد أحاز، وأحاز

---

[1] - أنصار أحمد محمد، مرجع سابق، ص 25.

[2] - أوغسطين دوبرة لاتور، مرجع سابق، ص 92.

[3] - لوقا 2: 49.

[4] - يوحنا 2: 4.

[5] - مرقس 3: 31.

[6] - يوحنا 19: 25.

ولد حزقيا، وحزقيا ولد مسنى، ومسنى ولد آمون، وآمون ولد يوشيا، ويوشيا ولد يكنيا وإخوانه، ومن السبي البابل، وبعد السبي إلى بابل يكنيا ولد شألتئيل، وشألتئيل ولد زربايل، وزربايل ولد أبيهود وأبيهود ولد أليا قيم وأليا قيم ولد عازور، وعازور ولد صادوق، وصادوق ولد أخيم، وأخيم ولد أليود، وأليود ولد أليعازر وأليعازر ولد متان، ومتان ولد يعقوب، ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولدت يسوع الذي يدعى المسيح.

– فمجموع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلا ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلا، ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلا.[1]

– و النصارى إذا ذكروا نسب المسيح فإنما يذكرون نسب يوسف النجار بناءا على أن المسيح كان يدعى يسوع بن يوسف النجار، ويوسف النجار هو شاب من شباب اليهود من قوم مريم، وأنه من بيت داود.[2]

الفرع الثاني: ولادته:

– لم تذكر ولادة عيسى ابن مريم إلا في إنجيل متى ولوقا من الأناجيل الأربعة وجاء فيهما أن أمه مريم التي لم يذكر الإنجيلان عن أبيها وأمها شيء

– وجاء فيها أنها كانت مخطوبة لرجل اسمه يوسف من بيت داود وحسب إنجيل لوقا فقد أرسل إليها الملاك من قبل الله، فدخل عليها وقال لها << سلام عليك أيتها المنعم عليها، الرب معك مباركة أنت في السماء >>[3]

– فلما سمعت مريم هذه الكلمات أخذها الخوف وفكرت ماعسى أن تكون هذه التحية؟، فقال الملك: لا تخاف يا مريم؟ لأنك قد وجدت نعمة عند الله، وها أنتي ستحبلين وتلدين ابنا وتسميه يسوع، وهذا يكون عظيما وابن العلى يدعا، ويعطيك الإله الكرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية، فارتعشت للخبر فكيف أنها ستحبل وهي لا تزال مخطوبة.[4]

---

[1] – متى 1/ 1– 17.

[2] – عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، د ط، د ت، ص 373.

3 – مصطفى بوهندي، التأثير المسيحي في تفسير القرآن، ط1، دار الطليعة، بيروت 2004م ، ص 159.

[4] - لوقا 30/1 -31.

– أما في إنجيل متى:

<< أما يسوع المسيح فقد تمت ولادته هكذا: كانت أمّه مريم مخطوبة ليوسف وقبل أن يجتمعا معا، وجدت حبلى من الروح القدس وإذا كان يوسف خطيبها بارا، ولم يرد أن يشهر بها، قرر تركها سرا، وبينما هو يفكر في الأمل، إذا ملاك من الرب قد ظهر له في حلم يقول يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأتي بمريم عروسك إلى بيتك، لأن الذي هي حبلى به إنما هو من الروح القديس، فستلد ابنا، وأنت تسميه يسوع، لأنه هو الذي يخلص شعبه من خطاياهم >> حدث هذا كله ليتم ما قاله الربّ بلسان النبي القائل << ما إن العذراء تحبل وتحمل وتلد ابنا، ويدعى عمانوئيل! أي الله معنا.[1]

– ويوسف النجار إلا أنه كان خطيبا لمريم وأنه أراد أن يفارقها بعد أن وجدها حبلى إلا أن ظهر له ملاك في الحلم وطلب منه أن يبقي مريم لأنه الذي حبل فيه من الروح القدس، وأنها ستلد ابنا وتسميه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم، ولم يتفق على المكان الذي ولد فيه المسيح كما لم يتفق على الزمان الذي ولد فيه، فمن قائل انه ولد في الناصرة، ومن قائل أنه ولد في بيت لحم، والذين يقولون أنه ولد في بيت لحم يذهبون إلى هذا القول لتأييد النبوءات التي تتنبأ بظهور المسيح من نسل داود، وهو في بيت لحم وليس في الناصرة[2]

<< ولما نهض يوسف من نومه، فعل ما أمره به الملاك الذي من الربّ، فأتى بعروسه إلى بيته، ولكنه لم يدخل بها حتى ولدت ابنا فسماه يسوع >>[3]

– وينفرد لوقا بالحديث عن عائلة يوسف ومريم وأنها قد رحلت من الناصرة إلى بيت لحم لكي يسجلوا في الإحصاء العام الذي كان في ذلك الوقت فرجع يوسف النجار وأخذ مريم معه إلى بيت لحم، وهناك في إسطبل للحيوانات وضعت مريم العذراء السيد المسيح، ولفته في مذود بعد أن هيأت بعض التبن لتدفئة المكان، وفي هذا الموضع بنى المسيحيون كنيسة[4]

---

[1] – متى 18/1 – 23.

[2] – أنصار أحمد محمد، المرجع السابق، ص 27.

[3] – متى 24/1 – 25.

[4] – أنصار أحمد محمد، المرجع السابق ص 28.

المهد، أما عن تحديد وقت ميلاده عليه السلام فقد ذكر بعض الأناجيل أن السيد المسيح قد ولد ولادة طبيعية كما يولد أي طفل، لذا كانت حياته طبيعة لا مظاهر قيما لشيء مميز، فعند ولادته ظهر ملاك الرب للرعاة في الليل فخافوا، ولكن الملاك طمأنهم وبشرهم بولادة المسيح المخلص وأعطاهم العلامة على ذلك [1]

أولا: سجود الرعاة للمولود: يذكر إنجيل لوقا بإضافات جوملئ بالمعجزات والخوارق التي ميزت ولادة المسيح فبعد ولادته كما يذكر إنجيل لوقا ظهر ملاك الرب لجميع من الرعاة كانوا يحرسون خرافهم في الليل فاشتد بهم الخوف لما رأوا ذلك.[2]

– فذهب الرعاة ونظره وهم يسبحون الله، وكانوا يتحدثون للناس عن هذا الأمر وكل من سمع تعجب مما قالوا، لكن بالمقابل لا نرى هذا الاهتمام بالسيد المسيح من قبل اليهود.

– يقول لوقا: بعد أن غادرتهم الملائكة، قرر الرعاة الذهاب إلى بيت لحم ليشاهدوا ما أعلمتهم الملائكة، ثم جاءوا مسرعين فوجدوا العذراء مريم ويوسف والطفل مضطجعا في المذود، فبعد مشاهدتهم للطفل طفقوا يخبرون أمه ويوسف وكل من التقوا به وكل الذين سمعوا تعجبوا مما قيل لهم من الرعاة.[3]

ثانيا: زيادة المجوس إلى بيت لحم:

– وبعدما ولد يسوع في بيت لحم الواقعة في منطقة اليهودية على عهد الملك هيرودس جاء إلى أورشليم بعض المجوس القادمين من الشرق يسألون، أين هو المولود ملك اليهود؟، فقد رأينا نجمه طالعا في الشرق فجئنا لنسجد له، ولما سمع الملك هيرودس بذلك، اضطرب واضطربت معه أورشليم كلها، فجمع إليه رؤساء كهنة اليهود وكتبتهم جميعا واستفسر منهم أن يولد المسيح، فأجابوه < في بيت لحم باليهودية فقد جاء في الكتاب على لسان النبي > << وأنت يا بيت لحم بأرض يهوذا، لست صغيرة الشأن أبدا بين حكام يهوذا، لأنه منك يطلع الحاكم الذي يرعى شعبي إسرائيل! >>[4]

[1] – أنصار أحمد محمد، المرجع السابق ص 28.

[2] – عبد القادر بخوش، ماهية المسيح بين الإنجيل والقرآن ، ط1، دار بهاء الدين، قسنطينة– الجزائر، 2008م ص 55.

[3] – لوقا 15/2 – 20.

[4] – متى 2/2.

فاستدعى هيرودس المجوس سرا، وتحقق منهم من ظهور النجم، ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال << اذهبوا وابحثوا جيدا عن الصبي، وعندما تجدونه أخبروني، لأذهب أنا أيضا وأسجد له >>

– فلما سمعوا ما قاله الملك، مضوا في سبيلهم، وإذا النجم، الذي سبق أن رأوه في الشرق، بتقدمهم حتى جاء وتوقف فوق المكان الذي كان الصبي فيه فلما رأوا النجم فرحوا فرحا عظيما جدا، ودخلوا البيت فوجدوا الصبي مع أمه مريم، فجثوا وسجدوا له، ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا، ذهبا وبخورا ومرّا، ثم أوحي إليهم في حلم ألا يرجعوا إلى هيرودس فانصرفوا إلى بلادهم في طريق أخرى.[1]

حينئذ لما رأى هيرودس أن المجوس سخروا به غضب جدا، فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وكل تخومها من ابن سنتين فما دون حسب الزمان الذي تحققه من المجوس.[2]

– وبعد أن أتم الطفل ثمانية أيام ختن كما يختن الأطفال، حسب ما تقتضيه الشريعة الموسوية حسب ما بشر به الملاك أمه.

– ووفق الشريعة اليهودية فبعد ولادة كل ابن كان على الأم أن تنتظر أربعين يوما قبل أن تذهب إلى بيت الله في القدس.

– الذي كان يبعد حوالي ثمانية كيلوا مترات عن بيت لحم لتقدم قربانا عن تطهيرها حسب ما تقتضيه الشريعة، وكان الأغنياء يقدمون خروفا وحمامة وأما تقديم حمامتين، فكان يدعى << قربان الفقراء >>[3]

ثالثا: الهروب إلى مصر: وبعدما انصرف المجوس إذا ملاك من الرب قد ظهر ليوسف في حلم، وقال له قم وأهرب بالصبي وأمه إلى مصر وابق فيها إلى أن أمرك بالرجوع، فان هيرودس سيبحث عن الصبي ليقتله، فقام يوسف من تلك الليلة وهرب بالصبي وأمه منطلقا

[1] – متى 2/2 – 12.

[2] – متى 16/2.

[3] – أنصار أحمد محمد، المرجع السابق ، ص 32.

إلى مصر، وبقي فيها إلى أن مات هيرودس، ليتم ما قاله الرب بلسان القائل << من مصر دعوت ابني >>.[1]

– ويقول لوقا << ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدموا للرب كما هو مكتوب في ناموس الرب أن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوسا للرب >> إلى أن قال << ولما أكملوا كل شيء حسب ناموس الرب رجعوا إلى الجليل إلى مدينتهم الناصرة وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممتلئا حكمة وكانت نعمة الله عليه وكان يوسف ومريم يذهبان به كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح.[2]

رابعا: العودة من مصر إلى الناصرة:

ولما مات هيرودس، إذا ملاك من الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر، وقال له << قم وارجع بالصبي إلى أرض إسرائيل، فقد مات الذين كانوا يسعون إلى قتله، فقام ورجع بالصبي وأمه إلى أرض إسرائيل، ولكنه حين سمع أن أرخيلاوس يملك على منطقة اليهودية خلفا لأبنه هيرودس، خاف أن يذهب إلى هناك، وإذ أوحى إليه في حلم توجه إلى نواحي منطقة الخليل.

– فوصل بلدة تسمى الناصرة >> وسكن فيها، ليتم ما قيل بلسان الأنبياء سيدعى ذ!.[3]

المطلب الثاني : طبيعة المسيح

– انتشرت المسيحية في سائر أنحاء الإمبراطورية الرومانية وراح مفكروها ينقلون إلى محيطيهم إيمانهم ومعتقداتهم، فاستعملوا المصطلحات الفلسفية والمفاهيم السائدة في أيامهم للتعبير عن العلاقة القائمة بين يسوع والله، وهكذا أضحى علم اللاهوت المسيحي جزء من حياة الكنيسة ومنه كثر الجدال حول طبيعة المسيح المتمثلة في اللاهوت والناسوت، ما المقصود باللاهوت والناسوت؟.

[1] – متى 13/2 – 15.

[2] – لوقا 32/2 – 42.

[3] – متى 16/2 – 23.

أولا: تعريف اللاهوت والناسوت: يعتبر هذان المصطلحان عن عقيدة أساسية في المسيحية مؤداها أن للمسيح طبيعتان طبيعة إلهية < اللاهوت > وطبيعة إنسانية < الناسوت > و أن الكلمة الإلهية < اللاهوت > اتحدت بجسم المسيح واختلطت بناسوته << الجزء الإنساني منه >> وصار طبيعة واحدة وأقنوم واحدا وهو الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس، وقد عارض هذا الفهم كثير من المسيحيين في الماضي والحاضر.[1]

الفرع الأول: طبيعة المسيح في نظر الفرق القديمة.

أولا: فرقة اليعقوبية: هم أتباع يعقوب البرادعي ولقب بذلك لأنه لباسه كان من خرق برادع الدواب يرقع بعضها ببعض ويلبسها.[2]

– ويقولوا هذه الفرقة إن الله لما حل في بطن مريم بقوة روح القدس، وصار نطفة وعلقة ومضغة ثم خرج طفلا لم يخرج المسيح من البطن بطبيعته الإنسانية بل خرج بطبيعته إلهية أخذت صورة إنسانية.[3]

ومنه المسيح من طبيعة واحدة من طبيعتين << احدهما طبيعة الناسوت والأخرى طبيعة اللاهوت، وأن هاتين الطبيعتين تركبت فصار أنسانا واحدا وجوهرا واحدا أو شخصا واحدا هو المسيح، وهو اله كله وإنسان كله وهو شخص واحد وطبيعة واحدة من طبيعتين، وقالوا: إن مريم ولدت الله سبحانه قبض وصلب وسمر ومات ودفن ثم عاش بعد ذلك[4]

– وشرط الإلوهية عندهم اتحاد الناسوت باللاهوت.[5]

ثانيا: فرقة الملكية: وهي الروم نسبة إلى دين الملك لا إلى رجل يدعى ملكانيا هو صاحب مقالتهم كما يقول بعض من لا علم له بذلك، إن الابن الأزلي الذي الكلمة تجسد من مريم تجسدا كاملا كسائر أجساد الناس، وركبة في ذلك الجسد نفسا كاملة بالعقل والمعرفة والعلم[6]

---

[1] – مانع بن حماد الجهني، المرجع السابق، مج2، ص 1157.

[2] – شمس الدين محمد أبي بكر بن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، د ط، دار الريان للتراث،دت، القاهرة، ص 322.

[3] – أحمد حجازي السقا، الأدلة الكتابية على فساد النصرانية، د ط، دار الفصيلة، القاهرة، د ت ، ص 134/ 135.

[4] – ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص 323.

[5] – أحمد حجازي السقا، المرجع السابق، ص 135.

[6] – ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص 323.

كسائر أنفس الناس وأنه صار إنسان بالجسد والنفس الذين من جوهر الناس، والها بجوهر اللاهوت، كمثل أبيه لم يزل، وهو إنسان بجوهر الناس مثل إبراهيم وموسى وداود، وهو شخص واحد لم يزد عدده وثبت له جوهر اللاهوت كما لم يزل، وصح له جوهر الناسوت الذي لبسه من مريم، وهو شخص واحد لم يزد عدده وطبيعتان ولكل واحدة من الطبيعتين مشيئة كاملة، فله بلاهوته مشيئة مثل الأب وله بناسوته مشيئة إبراهيم وداود.

– قالوا إن مريم ولدت << المسيح >> وهو اسم يجمع اللاهوت والناسوت وأن الذي مات هو الذي ولدته مريم، وهو الذي وقع عليه الصلب والتسمير والصفع والربط بالحبال، واللاهوت لم يمت ولم يألم ولم يدفن.

– وأنه هو اله تام بجوهر لاهوته، وإنسان تام بجوهر ناسوته وله المشيئتان: مشيئة اللاهوت ومشيئة الناسوت.[1]

ثالثا: فرقة النسطورية: << النساطرة >> وهم أتباع نسطور 380–451م بطريرك القسطنطينية الخارج عنها العقيدة المسيحية: قال في المسيح عليه السلام إن في المسيح شخصين، وهما الشخص الإلهي والشخص البشري عكس ما تعمله الكنيسة من أن المسيح شخص واحد في طبيعتين إلهية وإنسانية، واعتنقت كنيسة بلاد فارس عقيدته بعد إدانتها بخمسين سنة فدعيت الكنيسة النسطورية.[2]

– وتقول أن المسيح شخصان وطبيعتان لهما مشيئة واحدة، وأن طبيعة اللاهوت لما وجدت بالناسوت صار لهما إرادة واحدة. واللاهوت لا يقبل زيادة ولا نقصان ولا يمتزج بشيء، والناسوت يقبل الزيادة والنقصان، فكان المسيح بذلك إلها وإنسانا فهو الإله بجوهر اللاهوت الذي لا يقبل الزيادة ولا النقصان، وهو إنسان بجوهر الناسوت الذي يقبل الزيادة والنقصان.

– وقالوا أن مريم ولدت المسيح بناسوته وان اللاهوت لم يفارقه قط.[3]

---

[1] – ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص 323.

[2] – هنري كريموتا، موسوعة الأديان << الميسرة، ط1، دار النفائس ، بيروت، لبنان، 1422هـ ، ص 474–475.

[3] – ابن قيم الجوزية ، المرجع السابق ، ص 342.

– وقالوا أيضا: أن المسيح أقنومان وطبيعتان، جوهر قديم وجوهر محدث، اله تام وإنسان تام والصلب وقع من حيث الناسوت.

– ومريم لم تلد الإله وإنما ولدت الإنسان وأن الله تعالى لم يلد الإنسان وإنما ولد الله.[1]

الفرع الثاني: طبيعة المسيح في نظر الفرق الحديثة

أولا: الكنيسة الكاثوليكية:

أصلها من كلمة << katholikos >> اليونانية بمعنى العام أو العالمي أي أن الكاثوليكية هي الديانة المسيحية العالمية، وينسب إلى هذه الفرقة عامة المسيحيين في الغرب، لذا تسمى كنيستها الكنيسة الغربية أو اللاتينية أو البطرسية إلى بطرس رئيس الحواريين، لأن هذه الفرقة ترى نفسها وارثة لبطرس وتتبع النظام البابوي <<البابا>> ترى هذه الكنيسة بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين يعني الطبيعة اللاهوتية والطبيعة الناسوتية.[2]

ثانيا: الكنيسة الأرثوذكسية:

الأرثوذكسية: هي كلمة يونانية مركبة من كلمتين إحداهما << orthos >> بمعنى الحق، والثانية << Doxa >> بمعنى المذهب، يعني مذهب الحق وتسمى كنيستهم بالكنيسة الشرقية أو اليونانية، لأن أكبر أتباعهم من الروم الشرقيين ومن البلاد الشرقية، انفصلت هذه الكنيسة عن الكنيسة الكاثوليكية عام 1054م، لأمور اختلفتا عليها، وهي تتبع نظام الأكليروس، ويبدأ من البطريك وينتهي إلى القساوسة وأتباع هذه الفرقة منتشرون في الشرق وفي بلاد اليونان وتركيا وروسيا.

– نرى بعض الكنائس الأرثوذكسية أن المسيح من طبيعة إلهية، بينما تدعى كنائس الأخرى بأن للمسيح له طبيعتان، طبيعة إلهية لأنه ابن الله وطبيعة ناسوته، وقرر هذا رسميا في عام 451 م.[3]

---

[1] – محمد أحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ط1، دار الشامية، بيروت، 1992م ، ص 301.

[2] – محمد ضياء الرحمان الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ط2، مكتبة الرشد، السعودية، 2003م ص 464–469.

[3] – المرجع نفسه ص 473.

ثالثا: الكنيسة البرونستانية:

هي فرقة من النصرانية احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل وتسمى كنيستهم البرونستانية حيث يعترضون << Protest >> على كل من يخالف الكتاب وخلاص أنفسهم، وتسمى بالإنجيلية أيضا بحيث يتبعون الإنجيل دون سواءه ويعتقدون أن لكل قادر الحق في فهمه، فالكل متساوون ومسئولون أمامه

– تؤمن الكنيسة البرونستانية كما تؤمن الكنيسة الكاثوليكية في شأن المسيح بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين << اللاهوتية والناسوتية >>[1].

الفرع الثالث: طبيعة المسيح من خلال مجمعي:

أولا: مجمع أفسس الأول << 431م >>: وبه ظهر الصراع والتنافس بين كنيسة روما بما تدعى لها من ميراث ديني، وبين الكنيسة القسطنطينية عاصمة الدولة، ومركز أباطرتها في مجمع أفسس الأول عام 431م. حيث نادى نسطور أسقف الكنيسة القسطنطينية بانفصال طبيعة اللاهوت عن الناسوت في السيد المسيح عليه السلام.

– وأن المسيح يحمل الطبيعتين منفصلتين، اللاهوتية والناسوتية،" وأنه ليس اله، وأمه لا يجوز تسميتها بوالدة الإله

ثانيا: مجمع خلقدونيا 451 م:

– عقد هذا المجمع لمناقشة مقالة بابا الإسكندرية << ديسقورس >> من أن للمسيح طبيعتين في طبيعة واحدة << المذهب الطبيعي. المونوفيزتية >> ليقرر بعدها لعن ديسقورس وكل من شايعه ونفيه.

وبعدها تقرر أن للمسيح طبيعتين منفصلتين، طبيعة اللاهوتية والطبيعة الناسوتية.[2]

[1] – سامي غبد الله بن أحمد الملغوث، أطلس الأديان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض 1428هـ. ص 267.

[2] – سامي عبد الله بن أحمد الملغوث،المرجع السابق ،ص 256،257.

المطلب الثالث : معجزات المسيح عليه السلام.

تروي أناجيل النصارى حاليا عدة معجزات للسيد المسيح عليه السلام وعند المقارنة بما ورد ذكره في القرآن الكريم من معجزاته عليه السلام نجد بعضها يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم كإحياء الموتى وإبراء الأبرص، وتختلف في نقاط أخرى حيث أن القرآن الكريم قد ذكر عدة معجزات للمسيح عليه السلام لم تذكرها الأناجيل، وقد ذكرت الأناجيل معجزات له عليه السلام لم يذكرها القرآن الكريم، ويجدر بالذكر هنا أهم نقطة في هذا الموضوع تختلف فيها عقيدة النصارى مع عقيدتنا الإسلامية اختلافا بائنا وجليا إلا وهي الاعتقاد بأن حصول هذه المعجزات ووقوعها بإرادة من الله عزّ وجل، أما بالنسبة لعقيدة النصارى المستنبطة من أناجيلهم الحالية والمحرفة فهي الاعتقاد بأن حصول ووقوع هذه المعجزات بقدرة المسيح وإرادته وعده!! على اعتبار أنه اله وابن اله، تعالى الله عمّا يقولون علوا كثيرا.

الفرع الأول: تحويل الماء إلى خمر:

أما عن أولى معجزاته عليه السلام كما وردت في الإنجيل المنسوب إلى يوحنا فهي: كما ذكرنا تحويل الماء إلى خمر!! وذلك في الجليل في حفل عرس حضرة المسيح وأمه، وبعض تلاميذه، وقد غرفت الخمر المعدة للضيوف فأخبرته أمه بذلك فأخذ يوبخها بقوله << مالي ولك يا امرأة >> ثم يطلب يسوع من الخدم ملء ستة أجران من الماء فملئوها حسب أمره بالشرب منها، وشهد رئيس المتكأ بجودة ذلك الخمر!!.[1]

" وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا بمنطقة الجليل، وكانت هناك أمّ يسوع، ودعي إلى العرس أيضا يسوع وتلاميذه. فلما نفذت الخمر، قالت أمّ يسوع له: << لم يبق عندهم خمر>> فأجابها: << ما شأنك بي يا امرأة ؟ ساعتي لم تأت بعد! >> فقالت أمه للخدم: << افعلوا كل ما يأمر كم به >>. وكانت هناك ستة أجران حجرية، يستعمل اليهود ماءها للتطهر، يسع الواحد منها ما بين مكيالين أو ثلاثة << أي ما بين ثمانين إلى مئة وعشرين لترا >>. فقال يسوع للخدم: << املئوا الأجران ماءا >>. فملئوها حتى كادت تفيض. ثم قال لهم: << والآن اغرفوا منها وقدموا إلى رئيس الوليمة! >> ففعلوا.

[1] – سارة العبادي، المرجع السابق ، ص 179.

ولمّا ذاق رئيس الوليمة الماء الذي كان قد تحول الى خمر، ولم يكن يعرف مصدره، أمّا الخدم الذين قدموه فكانوا يعرفون، استدعى العريس، وقال له: << الناس جميعا يقدمون الخمر الجيدة أولا، وبعد أن يسكر الضيوف يقدمون لهم ما كان دونها جودة، أما أنت[1] فقد أبقيت الخمر الجيدة حتى الآن!>>

هذه المعجزة هي الآية الأولى التي أجراها يسوع في قانا بالجليل، وأظهر مجده، فآمن به تلاميذه.[2]

الفرع الثاني: شفاؤه للمرض البرص:

أما في معجزاته عليه السلام والتي تحدث عنها الإنجيل في شفائه المرضى، ومن أولئك شفائه البرص، التي يحكيها الإنجيل المنسوب إلى مرقس وفيما يلي نصه:

وجاءه رجل مصاب بالبرص يتوسل إليه. فارتمى على ركبتيه أمامه وقال: << إن أردت فأنت تقدر أن تطهرني! >> فتحنن يسوع ومدّ يده فلمسه قائلا: << إني أريد، فاطهر! >> فحالما تكلم زال البرص عنه وطهر. وفي الحال صرفه يسوع بعدما أنذره بشدة قائلا: << انتبه! لا تخبر أحدا بشيء، بل اذهب واعرض نفسك على الكاهن، وقدم لقاء تطهيرك ما أمر به موسى، فيكون ذلك شهادة لهم! أما هو، فانطلق ينادي كثيرا ويذيع الخبر، حتى لم يعد يسوع يقدر أن يدخل أية بلدة علنا، بل كان يقيم في أماكن مقفرة، والناس يتوافدون إليه من كل مكان.[3]

كما شفاء يسوع المسيح عشرة برص وهذا ما ورد في إنجيل لوقا وفيما يلي نصه: << وفيما هو صاعد إلى أورشليم، مرّ في وسط منطقتي السامرة والجليل. ولدى دخوله إحدى القرى، لاقاه عشرة رجال مصابين بالبرص. فوقفوا من بعيد، ورفعوا الصوت قائلين: << يا يسوع، يا سيد، ارحمنا! >> فرآهم، وقال لهم: << اذهبوا واعرضوا أنفسكم على الكهنة! >> وفيما[4]

---

[1] – يوحنا 2/1– 11.

[2] – يوحنا 2/2–11.

[3] – مرقس2/–40 – 45.

[4] – لوقا /11 – 19.

كانوا ذاهبين، طهروا. فلما رأى واحد منهم أنه قد طهر، عاد وهو يمجد الله بصوت عال، وخرّ على وجهه عند قدميه مقدما له الشكر، وكان هذا سامريا. فتكلم يسوع قائلا: << أما طهر العشرة؟ فأين التسعة؟ ألم يوجد من يعود ويقدم المجد لله سوى هذا الأجنبي؟ >> ثم قال له:ظ << قم وامض في سبيلك: إن إيمانك قد خلصك! >>.[1]

الفرع الثالث: شفاؤه للأعمى

ومن الأمثلة معجزاته عليه السلام في شفائه للأعمى الواردة في الأناجيل ما ورد في إنجيل متى وفيما يلي نصه:

<< وفيما كان يسوع وتلاميذه يغادرون أريحا، تبعه جمع كبير، وإذا أعميان كانا جالسين على جانب الطريق، ما إن سمعا أن يسوع يمرّ[2] هناك، حتى صرخا: << ارحمنا يا رب يا ابن داود! >> ولكن زجرهما ليسكتا، فأخذا يزيدان الصراخ: << ارحمنا يا رب، يا ابن داود!>> فتوقف يسوع ودعاهما إليه، وسألهما: << ماذا تريدان أن أفعل لكما؟ >> أجاباه: << أن تفتح لنا أعيننا يا رب >> فأخذته الشفقة عليهما، ولمس أعينهما، ففي الحال عادت أعينهما تبصر وانطلقا يتبعانه.[3]

كما شفى يسوع على يده رجل أعمى منذ ولادته وهذا ما جاء في إنجيل يوحنا: وفيما كان يسوع مارا، رأى رجلا أعمى منذ ولادته، فسأله تلاميذه: << يا معلم، من أخطأ: هذا أم والداه، حتى ولد أعمى؟ >> فأجابهم يسوع: << لا هو أخطأ ولا والداه، ولكن حتى تظهر فيه أعمال الله. فعليّ أن أعمل أعمال الذي أرسلني ما دام الوقت نهارا. فسيأتي الليل، ولا أحد يقدر أن يعمل فيه. وما دمت في العالم، فأنا نور العالم >>.

قال هذا ، وتفل في التراب، وجبل من التفل طينا، ثم وضعه على عيني الأعمى، وقال: << اذهب اغتسل في بركة سلوام >> (أي الرسول). فذهب واغتسل وعاد بصيرا.[4]

---

[1] – لوقا /11 – 19.

[2] – متى 22/20 – 30.

[3] – متى 30/20 – 34.

2–يوحنا 9 / 1–7

الفرع الرابع: لمن بهم مسّ من جن أو داء الصرع:

كما ورد ذلك غي أناجيلهم المعتمدة ما يلي: << ولما وصلوا إلى باقي التلاميذ، رأوا جمعا عظيما حولهم وبعض[1] الكتبة يجادلونهم، حالما رآه الجمع، ذهلوا كلهم وأسرعوا إليه يسلمون عليه، فسألهم: << فيم تجادلونهم؟ >> فرد عليه واحد من الجمع قائلا: << يا معلم، أحضرت إليك ابني وبه روح أخرس، حيثما تملكه يصرعه فيزبد ويصر بأسنانه ويتيبس. وقد طلبت من تلاميذك أن يطردوه، فلم يقدروا. فأجابهم قائلا: << أيها الجيل غير المؤمن! متى أبقى معكم؟ إلى متى أحتملكم؟ أحضروه إلي! >> فأحضروه إلى يسوع. فما إن رآه الروح، حتى صرع الصبي، فوقع على الأرض يتمرّغ مزبدا. وسأل أباه: << منذ متى يصيبه هذا؟ >> فأجاب: << منذ طفولته، وكثيرا ما ألقاه في النار وفي الماء ليهلكه. ولكن إن كنت تقدر على شيء، فأشفق علينا وأعنا! >> فقال له يسوع: << بل إن كنت أنت تقدر أن تؤمن، فكل شيء مستطاع لدى المؤمن! >> فصرخ أبو الصبي في الحال: << أنا أومن، أعن عدم إيماني >>. فلما رأى يسوع الجمع يركضون معا، زجر الروح النجس قائلا له: << أيها الروح الأخرس الأصم، إني آمرك، فاخرج منه ولا تعد تدخله بعد! >> فصرخ الروح وصرع الصبي بشدة، ثم خرج وصار الصبي كأنه ميت، حتى قال أكثر الجمع: << انه مات! >> ولكن لما أمسكه يسوع بيده وأنهضه، نهض..."[2]

كما نص الإنجيل المنسوب إلى لوقا:

وفي اليوم التالي لما نزلوا من الجبل، لاقاه جمع عظيم. وإذا في الجمع رجل نادى قائلا: << يا معلم، أتوسل إليك أن تنظر إلى ابني، فانه ولدي الوحيد، وها إن روحا يتملكه، فيصرخ فجأة، ويخبطه الروح فيزبد، وبالجهد يفارقه بعد أن يرضضّه. وقد التمست من تلاميذك أن يطردوه، فلم يقدروا فأجاب يسوع قائلا: << أيها الجيل غير المؤمن والمنحرف! إلى متى أبقى معكم وأحتملكم؟ >> (وقال للرجل): << أحضر ابنك إلى هنا! >> فيما الولد آت، صرعه الشيطان وخبطه بعنف، فزجر يسوع الروح النجس، وشفى الولد وسلمه إلى أبيه. فذهل الجميع من عظمة الله.[3]

---

[1] – مرقس،14/9– 15.

[2] – مرقس 27/9.

[3] – لوقا 37/9 – 43.

الفرع الخامس: إحيائه الموتى

ومن أمثلة ذلك ما حكاه الإنجيل المنسوب إلى مرقس، قصة إحياء يسوع ابنة يايرس:

ولما عاد يسوع وعبر في القارب إلى الضفة المقابلة من البحيرة، اجتمع إليه وهو عند الشاطئ جمع كبير. وإذا واحد من رؤساء المجمع، واسمه يايرس، قد جاء إليه، وما إن رآه حتى ارتمى عند قدميه، وتوسل إليه بإلحاح، قائلا: << ابنتي الصغيرة مشرفة على الموت، فتعال والمسها بيدك لتشفى فتحيا! >> فذهب معه يتبعه جمع كبير وهم يزحمونه.[1]

وكذلك مثل هذه القصة يذكر الإنجيل المنسوب إلى متى ما يلي: بينما كان يقول هذا، إذا رئيس للمجمع قد تقدم وسجد له قائلا: << ابنتي الآن ماتت، ولكن تعال والمسها بيدك فتحيا >> فقام يسوع وتبعه ومعه تلاميذه.

ومن الأمثلة كذلك إحياء ابن أرملة نايين:

وفي اليوم التالي، ذهب إلى مدينة اسمها نابين، يرافقه كثيرون من تلاميذه وجمع عظيم. ولما اقترب من باب المدينة، إذا ميت محمول، وهو ابن وحيد لأمه التي كانت أرملة، وكان معها جمع[2] كبير من المدينة. فلما رآها الرب، تحنن عليها، وقال لها، << لا تبكي! >> ثم تقدم ولمس النعش، فتوقف حاملوه، وقال: << أيها الشاب لك أقول: قم! >> فجلس الميت وبدأ يتكلم، فسلمه إلى أمه، فاستولى الخوف على الجميع، ومجدوا الله، قائلين: << قد قام فينا نبي عظيم وتفقد الله شعبه! >> وذاع هذا الخبر عنه في منطقة اليهودية كلها وفي جميع النواحي المجاورة.[3]

الفرع السادس: المسيح يمشي على الماء.

ومن معجزاته عليه السلام الواردة في أناجيل النصارى الحالية أنه باستطاعته أن يمشي على الماء، وهذا ما رواه إنجيل يوحنا: ولما حل المساء نزل تلاميذه إلى البحيرة، وركبوا قاربا متجهين إلى كفر ناحوم في الضفة المقابلة من البحيرة. وخيم الظلام ولم يكن يسوع قد لحق بهم. وهبت عاصفة قوية، فاضطربت البحيرة. وبعدما جدف التلاميذ نحو ثلاثة أميال أو

---

[1] – مرقس 21/5 – 24.

[2] – لوقا 11/7 – 12.

[3] – لوقا 12/7 – 17.

أربعة،[1] رأوا يسوع يقترب من القارب ماشيا على ماء البحيرة، فاستولى عليهم الخوف، فشجعهم قائلا: << أنا هو لا تخافوا! >> فما كادوا يطلبون منه أن يصعد إلى القارب، حتى وصل القارب إلى المكان المقصود...>>.[2]

كما ورد الإنجيل المنسوب إلى متى ما يلي:

وفي الحال ألزم يسوع التلاميذ أن يركبوا القارب ويسبقوه إلى الضفة المقابلة من البحيرة، حتى يصرف هو الجموع.

وبعد ما صرف الجموع، صعد إلى الجبل ليصلي على انفراد. وحل المساء وهو وحده هناك. وكان قارب التلاميذ قد بلغ وسط البحيرة والأمواج تضربه، لأن الريح كانت معاكسة له. وفي الربع الأخير من الليل جاء يسوع إلى التلاميذ ماشيا على ماء البحيرة. فلما رآه التلاميذ ماشيا على الماء، اضطربوا قائلين: << انه شبح! >> ومن خوفهم صرخوا. وفي الحال كلمهم يسوع قائلا: << تشجعوا! أنا هو لا تخافوا! >> فقال له بطرس: << إن كنت أنت هو، فمرني أن آتي إليك ماشيا على الماء! >> فقال له يسوع: << تعال! >> فنزل بطرس من القارب ومشى على الماء متجها نحو يسوع. ولكنه عندما شعر بشدة[3] الريح، فخاف وبدأ يصرخ: << يا رب نجني! >> فمد يسوع يده في الحال وأمسكه وقال له: << يا قليل الإيمان، لماذا أشككت؟ >> وما إن صعدا إلى القارب، حتى سكنت الريح. فتقدم الذين في القارب، وسجدوا له قائلين: << أنت حقا ابن الله! >> ولما عبروا إلى الضفة المقابلة من البحيرة، نزلوا في بلدة جنّسارت. فعرفه أهل تلك المنطقة، وأرسلوا الخبر إلى البلاد المجاورة، فأحضروا إليه جميع المرضى، وطلبوا منه أن يسمح لهم بلمس طرف في رداءه فقط، وجميع الذين لمسوه نالوا شفاء تاما.[4]

---

[1] – يوحنا 16/6 – 19.

[2] – يوحنا 19/6 – 21.

[3] – متى 22/14 – 30.

[4] – متى 30/14 – 36.

الفرع السابع: يهدئ العاصفة الثائرة:

وقد ورد في أناجيل النصارى المعتمدة من معجزات المسيح عليه السلام في أنه كان يهدي العاصفة الثائرة، وفيما يلي نقل نص إنجيل مرقس: وفي ذلك اليوم، عندما حل المساء، قال لتلاميذه: << لنعبر إلى الضفة المقابلة! >> فلما صرفوا الجمع، أخذوه معهم في القارب الذي كان فيه. وكان معه أيضا قوارب أخرى. فهبت عاصفة ريح شديدة، وأخذت الأمواج تضرب القارب حتى كاد يمتلئ ماء، وكان هو في مؤخر القارب نائما على وسادة. فأيقظوه وقالوا له: << يا معلم، أما يهُمُك أننا نهلك >> فنهض وزجر الريح، وقال للبحر: << اصمت، اخرس! >> فسكت الريح وساد هدوء تام. ثم قال لهم: << لماذا أنتم خائفون هكذا!؟ كيف لا إيمان لكم؟ >> فخافوا خوفا شديدا، وقال بعضهم لبعض: << من هو هذا، حتى إن الريح والبحر يطيعانه؟ >>.[1]

كما نص إنجيل أعمال الرسل بهذه المعجزة ما يلي:

ولكن ريحا عاصفة تعرف بالشمالية الشرقية هبت بعد قليل، فاندلعت السفينة ولم تقوى على مقاومة الريح، فاستسلمنا، وحملتنا العاصفة إلى مكان قريب من جزيرة صغيرة اسمها كودا، وبعد جهدا استطعنا أن نرفع قارب النجاة إلى ظهر السفينة، ثم أسرع البحارة باتخاذ الاحتياطات الضرورية، فشدوا وسط السفينة بالجبال، وخوفا من الانحراف إلى شواطئ الرمال المتحركة، أنزلوا الأشرعة والحبال، فأصبحت الريح تدفع السفينة، وفي اليوم الثاني اشتدت علينا العاصفة، فأخذوا يخففون من الحمولة. وفي اليوم الثالث رموا أثاث السفينة بأيديهم. وكانت العاصفة تشتد يوما بعد يوم، حتى إننا لم نر الشمس ولا النجوم عدة أيام، فانقطع كل أمل في النجاة.[2]

وكان المسافرون قد امتنعوا مدة طويلة عن تناول الطعام، فتقدم بولس إليهم وقال: « أيها الرجال، كان يجب أن تسمعوا كلامي ولا تقلعوا من كبريت، فتسلموا من هذا الخطر والخسارة، ولكني الآن أدعوكم لتطمئنوا، فلن يفقد أحد منكم حياته، ولكن السفينة وحدها[3]

---

[1] – مرقس 39/4 – 41.

[2] – أعمال الرسل 14/27 – 20.

[3] – أعمال الرسل 21/27–34.

ستتحطم، فقد ظهر لي هذا الليلة ملاك من عند الله الذي أنا له وإياه أخدم، وقال لي لا تخف يابولس! فلابد أن تمثل أمام القيصر، وقد وهبك الله حياة جميع المسافرين معك! فاطمئنوا أيها الرجال، لأني أومن بالله وبأن ما قاله لي سيتم، ولكن لابد أن تجنح السفينة إلى إحدى الجزر».

وفي منتصف الليلة الرابعة عشرة، والرياح تحملنا في بحر أدريا إبلى حيث لا ندري، ظن البحارة أنهم يقتربون إلى البر، فقاسوا عمق المياه فوجدوه عشرين قامة. وبعد قاسوا العمق فوجدوه خمس عشرة قامة. وخافوا أن تجنح السفينة إلى الصخور، فألقوا من مؤخرتها أربع مراس، منتظرين طلوع الصباح. وحاول البحارة أن يهربوا من السفينة، فأنزلوا قارب النجاة بحجة أنهم سيلقون المراسي من مقدم السفينة. فقال بولس لقائد المئة والجنود « إذا لم هؤلاء البحارة في السفينة فلن تنجوا».

فقطع الجنود حبال القرب وتركوه يسقط في الماء. ولما اقترب طلوع الصباح، طلب بولس إلى الجميع أن يأكلوا، وقال : « مرت أربعة عشر يوما وأنتم لا تأكلون شيئا، فأدعوكم إلى تناول الطعام، لأنه يساعدكم على النجاة. فلن يفقد أحد منكم شعرة من رأسه».[1]

ثم أخذ رغيفا، وشكر الله أمام الجميع، وكسره وابتدأ يأكل، فاطمأنوا كلهم وأكلوا. وكان عددنا في السفينة مئتين وستة وسبعين نفسا. وبعدما شبعوا رموا بالقمح في البحر ليخففوا حمولة السفينة. [2]

المطلب الرابع: دعوة < رسالة > المسيح:

– لم تتحدث الأناجيل عن رسالة المسيح عليه السلام، لأنها ترى أنه لم يقل بأنه بعث بدين جديد، وإنما هو حلقة من حلقات بني إسرائيل فمن العهد القديم، كتاب اليهود المقدس استمد المسيح دعوته.[3]

[1] – أعمال الرسل 27/21–34.

[2] – أعمال الرسل 27/35–38.

[3] – عبد القادر بخوش، المرجع السابق، ص 61.

– كما يذكر إنجيل متى موقف المسيح من الشريعة << لا تظنوا أني جئت لألغي الشريعة أو الأنبياء، ما جئت لألغي، بل لأكمل فالحق أقول لكم إلى أن تزول الأرض والسماء ولن تزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الشريعة، حتى يتم كل شيء.

– فأي من خالف واحدة من هذه الوصايا الصغرى، وعلم الناس أن يفعلوا فعله يدعى الأصغر في ملكوت السماوات، و أما من عمل بها وعلمها فيدعى عظيما في ملكوت السماوات.[1]

– كما أخذ يعظ الناس في كثير من الأحوال بمدينة كفرنا حوم وما حولها ويعظهم هناك في البيعة اليهودية ثم هبط إلى أورشليم[2].

الفرع الأول: دعوة التلاميذ الأولين وشفي المرضى

أولا: دعوة التلاميذ الأولين.

وجاء فيها: بينما كان يسوع يمشي على شاطئ بحيرة الجليل رأى أخوين هما سمعان الذي يدعى بطرس وأندراوس أخوه،يلقيان الشبكة في البحيرة، إذ كان صيادين، فقال لهما « هيا اتبعاني فأجعلكما صيادين للناس».

فتركا الشباك وتبعاه حالا، وسار من هناك فرأى أخوين آخرين هما يعقوب بن زيدي ويوحنا أخوه في القارب مع أبيها يصلحان شباكهما فدعاهما ليتبعاه، فتركا القارب وأباهما، وتبعاه حالا[3]

ثانيا: تعليم وشفا المرضى.

كان يسوع ينتقل في منطقة الجليل كلها، يعلم في مجامع اليهود، وينادي ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وعلة في الشعب، فذاع صيته في سورية كلها فحمل إليه الناس مرضاهم المعانين من الأمراض والأوجاع على اختلافها والمسكونين بالشياطين والمصروعين

[1] – متى 17/5 – 20.

[2] – أحمد الشبلي، المسيحية، ط 10، دار مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998م، ص104.

[3] – متى 18/4 – 22.

والمشلولين، فشفاهم جميعا فتبعه. جموع كبيرة من مناطق الجليل، والمدن العشر، وأورشليم واليهودية وما وراء الأردن[1].

– وأن رسالة المسيح متممة لرسالة موسى عليه السلام، وأن غايتها كشف ما لحق بالشريعة الموسوية من تغيير وتبديل من طرف اليهود. فكانت الحاجة أن تملأ هذه القلوب دعوة الحب الصافية الخالصة التي جاء بها المسيح في جل وصاياه يخاطب مباشرة وجدان الإنسان[2] فيقول مثلا << سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبعض عدوك >> وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعدائكم، باركوا لأعينكم أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات، فانه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين، لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأي أجر لكم، أليس العشارون أيضا يفعلون ذلك، وان سلمتم على إخوتكم فقط فأي فضل تصنعون، أليس العشارون أيضا يفعلون ذلك، فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل.[3]

الفرع الثاني: مواعظ المسيح في العبادات

أولا: الصلاة: وعندما تصلون، لا تكونوا مثل المرائين الذين يحبون أن يصلوا واقفين في المجامع وفي الزوايا الشوارع ليراهم الناس، الحق أقول لكم:إنهم قد نالوا مكافأتهم، أما أنت، فعندما تصلي فادخل غرفتك وأغلق الباب عليك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء.

وأبوك الذي يرى في الخفاء، هو يكافئك وعندما تصلون، لا تكرروا كلاما فارغا كما يفعل الوثنيون، ظنا منهم أنه بالإكثار من الكلام، يستجاب لهم، فلا تكونوا مثلهم، لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه.[4]

---

[1] – متى 23/4 –25.

[2] – عبد القادر بخوش، المرجع السابق ،ص 62.

[3] – متى 43/5 – 48.

[4] – متى 5/6 – 8.

– الصلاة الربانية: << فصلوا أنتم مثل هذه الصلاة: أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك! ليأت ملكوتك! لتكن مشيئتك على الأرض كما هي في السماء! خبرنا كفانا أعطينا اليوم ! واغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر نحن له للمذنبين إلينا! ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير!.

فان غفرتم للناس زلاتهم، يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم، وان لم تغفروا للناس، لا يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم.[1]

ثانيا: الصوم: وعندما تصومون، لا تكونوا عابسي الوجوه، كما يفعل المراءون الذين يقطبون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين الحق أقول لكم إنهم قد نالوا مكافأتهم، أما أنت، فعندما تصوم فأغسل وجهك وعطر رأسك، لكي لا تظهر للناس صائما، بل لأبيك الذي في الخفاء وأبوك الذي يرى في الخفاء، هو يكافئك.[2]

ثالثا: الصدقة: احذروا من أن تعملوا بركم أمام الناس يقصد أن ينظرون إليكم، فإذا تصدقت على أحد، فلا تنفع أمامك في البوق، كما يفعل المراءون في المجامع والشوارع، ليمدحهم الناس، الحق أقول لكم، إنهم قد نالوا مكافئتهم، أما أنت فعندما تتصدق على أحد، فلا تدع يدك اليسرى تعرف ما تفعله اليمنى، لتكون صدقتك في الخفاء وأبوك السماوي الذي يرى في الخفاء هو يكافئك.[3]

المطلب الخامس : مصير المسيح ونهايته

سنتحدث في هذا المطلب عن مصير المسيح عند المسيحيين في قضية صلبه وموته ودفنه وقيامه وظهوره ونورد بها بعض التفاصيل التي تعتبرها النصارى من أهم معتقداتها.

[1] – متى 9/6 – 15.

[2] – متى 16/6 – 18.

[3] – متى 1/6 – 1.

الفرع الأول: صلب المسيح:

– عقيدة الصلب لم تكن من ابتكار النصارى، بل هي عقيدة مغروزة في أصول عقيدة الوثنيين، الذين حادوا عن عقيدة وشريعة أنبيائهم، وكان بولس له الأثر البالغ غي جعل عقيدة الصلب عقيدة أساسية في الدين الجديد، وستعرف معنى الصلب ومراد النصارى به وأدلتهم عليه والأحداث التي سبقت حادثة الصلب.

أولا: تعريف الصلب ومراد النصارى:

1- تعريف الصلب: هو ربط اليدين والرجلين أو بتسميرهم بالمسامير ويترك المصلوب متعلقا على الصليب حتى يموت جوعا وعطشا، والصليب عبارة عن خشبة ثقيلة يأخذ شكل السيف، ويتم تعليق المصلوب على الخشبة تنفيذا لحكم الإعدام، وفي العادة يحمل المصلوب صليبه إلى حيث يصلب، وحمله للصليب يعني حمل الإهانة والذل والعار واللعنة، ويتم الصلب لمن يرتكب أقبح الجرائم قصاصا، وهو من ابتكار الفينيقيين، وكثيرا ما يسبق الصلب التعذيب بالجلد واذا كان من الضروري لسبب من الأسباب التخلص منه قبل دنو أجله، وكانوا يضعون حدا لحياته بكسر ساقيه.[1]

2- مراد المسيحيين بالصلب:

– يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام مات مصلوبا، وكانت علة صلبه فداءا للبشرية من الخطيئة التي ارتكبها أبوهم آدم عليه السلام لأكله من شجرة الجنة التي نهاه الله جلال جلاله من الأكل منها، فانتقلت تلك الخطيئة إلى ذريته، فأغضبت هذه الخطيئة الله عزّ وجل، ففكر في حمل هذه الخطيئة على نفسه، وتنازل لكي يجدد صلة المحبة التي قطعت الخطيئة بالكفارة، فأوجبت رحمة الأب، أن يرسل ابنه المسيح عليه السلام لتحمل العقوبة المستحقة عن خطايا البشر، وبصلبه تكفيرا لخطايا البشر تكتمل مهمة الابن، بموته على الصليب، قد عوض الله جل جلاله عن الخطايا التي أوقعها آدم عليه السلام وتمت نعمة الله جل جلاله

[1] – قاموس الكتاب المقدس المرجع السابق، ص545–446، أحمد ديدات ، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، علي الجوهري، د ط دار الفضيلة، القاهرة، د ت، ص 30.

ومجده، فالصلب نصرة الإله فأظهر الصليب صفات العظمة والمحبة والرحمة، ونصرة المسيح عليه السلام لقيامه بذاك العمل العظيم، ونصرة للبشر لخلاصهم من الخطيئة وتمتعهم بالفداء الكامل. والشفاء من داء الخطيئة، ونصرة للأرض وتطهيرها من اللعنة التي سقطت عليها، ونصرة على الشيطان لطرده من السموات إلى الهاوية المتقدة بالنار وبذلك تمت المصالحة بين الله جل جلاله مع البشر بالرغم من كثرة خطاياهم، وافتداءهم المسيح عليه السلام بدمه، ثم أقامه الله من بين الأموات وأجلسه عن يمين عرشه في السموات، فالمسيحية في اعتقادهم هو الصلب، والصليب هو المسيحية، ولا مسيحية بدون صليب، فالصليب هو علامة الإيمان المسيحي ومركز التاريخ واللاهوت، وأما سر اختيار إشارة الصليب فقد أرادوا منها أن يحيوا ذكرى صلب المسيح عليه السلام وما عاناه من آلام في سبيل تكفير الخطيئة لأجلهم، وهو رمز للتضحية بالشهوات، والذي يشير إلى فهمهم له[1]

– هذا ما تعتقد به النصارى من صلب المسيح عليه السلام، وهو إزالة اللعنة التي جلبها آدم عليه السلام على نفسه وذريته بارتكابه ما نهاه الله جل جلاله عنه حي أسقطت الى الأرض حاملا للخطيئة مع بقاء غضب الله جل جلاله عليه ولإثبات رحمته وعدله وقداسة كان لابد من تقديم ابنه حسب ما يعتقدون فدية وكفارة ليحمل على البشرية الرضا الإلهي، ولتعود العلاقة بين الله عز وجل وذرية آدم، فكان لابد من أن يعذب المسيح عليه السلام على الصليب حتى يذوق الموت تكفيرا لخطا ورثوها عن أبيهم، فصلب المسيح عليه السلام جمعت بين عدل الله جل جلاله ورحمته، وفتح بابا للرضا والسعادة لخلقه مرة أخرى.

[1] –حبيب سعيد، أديان العالم، د ط، دار التأليف والنشر الكنيسة الأسقفية القاهرة، د ت، ص 362، عبد المسيح وزملاؤه المسيح مخلص العالم، ط1، دار الشبيبة، لبنان 1973م ص24، يوسف رياض، الكفارة في المفهوم المسيحي من الصليب، الصعود، ط1، دار الكنيسة الاخوة، مصر، 2000م، ص 59، جي أوفري كسبخ، د ط، دار الخلاص، مصر، دت، ص 11.

ثانيا: أدلة المسيحيين على صلب المسيح:

– يستدل المسيحيون على عقيدة الصلب بعدة نصوص إنجيلية نذكر منها.

– يقول جوردن مولتمان: إن وفاة عيسى على الصليب هو عصب كل العقيدة المسيحية، ان كل النظريات المسيحية عن الله، وعن الخليقة وعن الخطيئة وعن الموت، تستمد محورها من المسيح المصلوب[1]

– ويقول دافريز صموئيل أحد علماء النصارى << نرى أن المصلوب هو المسيح وليس شخص آخر.[2]

– ولقد سردت الأناجيل الأربعة حادثة الصلب، مع وجود الاختلاف في بعض الأحداث التي جرت لحادثة الصلب كما قصتها الأناجيل وما جاء في هذه الأحداث يعتبر دليلا لدى النصارى على صلب المسيح عليه السلام، خاصة لأنها تكلمت بشكل مفصل منذ مثول المسيح للمحاكمة حتى صلبه وقيامه من بين الأموات وصعوده إلى السماء على حد زعم الأناجيل المنسوبة لله عز وجل.

ثالثا: مقدمات الصلب.

تروي الأناجيل أن كثير من اليهود لم يؤمنوا بالسيد المسيح، وفي هذا يقول يوحنا خاصة جاء وخاصته لم تقبله.[3]

ويقول لوقا « وأما أهل المدينة فكانوا يبغظونه فأرسلوا وراءه سفارة قائلين لا نريد أن هذا يملك علينا».[4]

[1] – منقذ بن محمود السقار، هل اقتدينا المسيح على الصليب، د ط، د ن، د ت ج4، ص 2.

[2] – فريز صموئيل، من هو المصلوب، د ط، مطبعة أوتوبرنت، د ت، ص 53.

[3] – يوحنا 11/1.

[4] – لوقا 11/19.

– وذلك لأنهم كانوا يعتقدون أن الميسا المنتظر الذي يخلصهم من ظلم الرومانيين وطغيانهم ولأنه كان دائم الكشف عن خداع كهنة اليهود للشعب اليهودي لذلك حاولوا الإيقاع بعيسى وأخذوا يعظون على منع الناس من سماع دعايته فلما أعيتهم الحيلة، ورأوا أن الضعاف والفقراء يجيبون نداءه، ويلتفون حوله مقتنعين بقوله، أخذوا يكيدون له ويوسوسون للحكام بشأنه، ويحرضون الرومان عليه، ولكن الرومان ما كانوا يلتفتون إلى المسائل الدينية، والخلافات المذهبية بين اليهود، بل تركوا هذه الأمور لهم يسونها فيما بينهم، واليهود يريدون أن يغروا الرومان بعيسى كيفما كان الثمن فبثوا حوله الهون يرصدونه ويتسقطون قوله بشأن الحكومة والحكام، عساهم يجدون كلمة له يتعلقون بها وينقلونها للحاكم الروماني، عساهم يجدون كلمة له يتعلقون بها وينقلونها للحاكم الروماني، فلم يجدوا، لأن عيسى ما كان يدعوا إلا إلى إصلاح الجانب النفسي والخلقي، ولم يكن قد إتجه إلى إصلاح الحكومة بعد، ولما ضاقت بهم الحيلة كذبوا عليه، وانتهى الأمر عليه والحكم عليه بال'دام صلبا.

1)– عمل اليهود على المكيدة لعيسى واجتمعوا على قتله وجمع رؤساء الكهنة الفريسيون مجمعا وقالوا ماذا نصنع في هذا الإنسان، ولما لم يستطيعوا أن يفعلوا به شيئا ألبوا عليه السلطات الرومانية عن طريق أنهم اختلقوا عليه أقوالا، وكذبوا عليه وذكروا للسلطات الرومانية أنه يهيج الشعب.[1]

يقول لوقا « فكانوا يشددون قائلين إنه يهيج الشعب وهو يعلم في كل اليهودية مبتدءا من الجليل إلى هنا».

2– إشتكوا عليه بأنه يفسد الأمة ويمنع أن تعطى الجزية للقيصر. ويقول لوقا في ذلك « فقام كل جمهورهم وجاءوا به إلى بيلاطس، و إبتدوا يشتكون عليه قائلين، إننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن يعطى الجزية للقيصر قائلا إنه هو المسيح الملك»[2].

[1] – أحمد علي عجيبة، الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، د ط، دار الأفاق العربية، د ت ص453.

[2] – لوقا 05/23.

3- إشتكو عليه أيضا أنه يريد أن يجعل نفسه ملكا ويدعي أنه ملك اليهود يقول يوحنا ولكن اليهود كانوا يصرخون قائلين إن أطلقت هذا « أي المسيح» فلست محبا للقيصر، كل من يجعل نفسه ملكا يقاوم قيصر.[1]

- **أولا: نبوة المسيح بموته:**

يقول الإنجيل أن المسيح قال لتلاميذه أنه بعد يومين يأتي عيد الفصح فسوف يسلم ابن الإنسان « يقصد نفسه» ليصلب، وعندئذ اجتمع رئيس الكهنة مع باقي الرؤساء وشيخ الشعب وتأمروا ليقبضوا على المسيح، وكان يسوع يبيت في منزل عبنيا عند سمعان الأبرص، وجاءت إمرأة تحمل زجاجة بها عطر غالي الثمن وسكبته على رأس المسيح عليه السلام، فاستاء تلاميذه لتبذير المرأة بسكب العطر غالي الثمن فرد عليهم يسوع.....لماذا تضايقون هذه المرأة إنها عملت حسنا، لقد سكبت العطر إعدادا لدفني.

- **ثانيا: خيانة يهوذا:** يحكي الإنجيل عن خيانة يهوذا الإسخريوطي أحد أتباع المسيح حيث ذهب إلى رؤساء الكهنة وطلب مالا ليسلمهم يسوع فوزنوا له ثلاثين قطعة من الفضة وفي المساء عندما اجتمع المسيح مع تلاميذه قال لهم: الحق أقول لكم إن واحدا منكم سيسلمني.[2]

أي يسلمني لليهود والكهنة وعلامة هذا أن يغمس هذا التلميذ يده في الصحفة مع عيسى، وحينئذ سأله يهوذا هل هو أنا سيدي، فأجاب عيسى وقال له أنت قلت، أي أن الأمر كما قلت وعلى هذا فإن العلامة هي غمس اليد في الصحفة ولم ينتبه التلاميذ من تناول الطعام إلا وقد عرفوا أن يهوذا هو الذي سيقوم بهذا الجرم الشنيع.[3]

---

[1] - يوحنا 12/19.

[2] - طه الشريف، التوراة والإنجيل والقرآن «دراسة تحليلية مقارنة» ط 1، د ن، 2001، ص 15.

[3] - محمد شلبي، الإنجيل دراسة وتحليل، د ط، مكتبة الفلاح، الكويت د ت، ص 95.

- **ثالثا: العشر الأخير:**

ويقصد به أخر عشاء تناوله المسيح مع تلاميذه في يوم الفصح[1] وفيه جاء « حيث أخذ المسيح رغيفا ووزعه على تلاميذه وقال لهم...خذوا وكلوا هذا هو جسدي ... ثم أخذ كأس خمر وقال لهم اشربوا هذا هو دمي الذي يسفك من أجل الكثيرين لمغفرة الخطايا، واعتبر دمه عهدا جديدا بين الناس والرب» بعد أن كان العهد القديم لا يسمح بالاقتراب من الرب إلا عن طريق كاهن، وبذلك فإن المسيح ألغى بهذا التعبير وظيفة الكهنة فلا وساطة بين الله والناس والكاهن يخدم ولا يتوسط.[2]

- وبعد أكل المسيح الفصح مع تلاميذه خرجوا إلى جبل « جبل الزيتون .. إلى ضيعة يقال لها جثسيماني» حيث بدأ يصلي لكي ينجوا من الخطر الذي شعر به وقال لتلاميذه « نفسي حزينة جدا حتى الموت، اسهروا معي، وكان ، وكان يصلي قائلا: إن أمكن فلتغير عني هذه الكأس، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت».

- وفي وقت متأخر ليلا جاء يهوذا الخائن ومعه جند وخدام « من عند رؤساء الكهنة بمشاعل ومصابيح وسلاح» وكان يهوذا قد أعطاهم علامة قائلا « الذي أقبله هو هو أمسكوه» ذلك أنهم لم يكونوا يعرفوا المسيح شخصيا.[3]

- وتروي الأناجيل أن المسيح عليه السلام عندما أرادوا صلبه أخذه جند الوالي الروماني وعروه وألبسوه رداء قرمزيا، ووضعوا على رأسه << إكليلا من الشوك وأخذوا يهينونه باللكم والبصق والضرب، وقد جرت العادة أن يحمل من أرادوا صلبه صليبه بنفسه، وعندما عجز من حمله سخروا رجلا قيروانيا ليحمله عنه ثم صلبوه بين لصيت واقتسموا ثيابه مقترعين عليها.

---

[1] - التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص 2043.

[2] - طه الشريف، المرجع السابق، ص 191.

[3] - أحمد عبد الوهاب، الإسلام والأديان الأخرى، نقاط الاتفاق والاختلاف، د ط مكتبة التراث الإسلامي القاهرة، د ت، ص 90.

وفيما يلي: ننقل نص الإنجيل تبين لهذا الحديث: << وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب، فأخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية، وجمعوا عليه مل الكتبة فعروه، وألبسوه رداءا قرمزيا وضفووا إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه وقصبة في يمينه، وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين << السلام يا ملك اليهود، وبصقوا عليه وأخذوا القصبة وضربوا على رأسه، وبعدما استهزئوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصليب، فيماهم خارجون وجدوا إنسانا قيروانيا << اسمه سمعان >> فسخروه ليحمل صليبه، ولما أتوا الى موضع يقال له<< جلجثة >> وهو موضع الجمحمة وأعطوه خلا ممزوجا بمرارة ليشرب ولما ذاق لم يرد أن يشرب، ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها لكي ما قيل بالنبي اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي القوا قرعة، ثم جلسوا يحرسونه هناك وجعلوا فوق رأسه علية مكتوبة هذا هو يسوع ملك اليهود، حيئذا، صلب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار.

وتسجل الأناجيل أن المسيح عليه السلام أوصى تلميذه المحبوب بأمه مريم عليها السلام وذلك أثناء وجوده على الصليب!! يقول النص « وكن واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوباً ومريم الجدلية، فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفا، قال لأمه «يا امرأة هو ذا ابنك ثم قال لتلميذ هو ذا أمك»، ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته».[1]

وتصور الأناجيل حال المسيح قبل تسليم الروح فيقول إنجيل مرقس« ولما كانت السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا « إيلي، إيلي لما شبقتني » الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني».[2]

فقال قوم من الحاضرين لما سمعوا هوذا ينادي إيليا، فركض واحد ملأ سفنجة خلا وجعلها على قصبة وسقاه قائلا « إتركوالتز» هل يأتي إيليا لينزله.

[1] – سارة بنت حامد بن محمد العبادي، موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله، ط 1، مكتبة الرشد، السعودية، 2005م، 197-198.

[2] – مرقس 15/32-34.

فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح، وانشق حجاب إلى اثنين من فوق إلى أسفل، ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله أنه صرح هكذا وأسلم الروح قال « حقا كان هذا الإنسان ابن الله»، وكانت نساء ينظرون من بعيد بينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسى وسالومية اللواتي أيضا تبعنه وخدمنه حين كان في الجليل وآخر كثيرات اللواتي صعدان معه إلى أورشليم.[1]

الفرع الثاني: موته ودفنه.

لقد سردت الأناجيل الأربعة قصة موت ودفن المسيح مع وجود الاختلاف في بعض الأحداث التي جرت لحادثة الموت والدفن حما قصتها الأناجيل.

– يقول مرقس « ولما كان المساء إذ كان الاستعداد أي قبل السبت، جاء يوسف الذي من الرامة منشر شريف وكان هو أيضا منتظر ملكوت الله فتجاسر ودخل إلى بيلاطيس وطلب منه جسد يسوع، فتعجب بيلاطيس أنه مات هكذا سريعا، فدعا قائد المئة ووهب الجسد ليوسف فاشترى كتانا فأنزله وكفنه بالكتان ووضعه في قبر كان منحوتا في صخرة ودحرج حجرا على باب القبر، وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسى تنتظر أن يوضع».

– أما متى فأورد بعض التفاصيل المغايرة على ما أورده مرقس فحذف منشير شريف ووضع بدلها رجل غني، وحذف كذلك استفهام بيلاطس من قائد المئة عن موت يسوع كما تبين أن القبر الجديد الذي وضع فيه المسيح كان ليوسف.

– أما مرقس فإنه لم يبين لمن هذا القبر ويقول لوقا أن يوسف وضعه في قبر منحوت حيث لم يكن أحد وضع قط.

بينما يشارك يوحنا نيقو ديموس مع يوسف في عملية الدفن يوضع أنه دفن في بستان حيث يوجد قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط.[2]

[1] – سارة بنت حامد بن محمد العبادي، المرجع السابق، ص 199.

[2] – أنمار أحمد محمد، مرجع سابق، ص 54/53.

– وجاء في نص إنجيل متى:

« ولما حل المساء جاء رجل غني من بلدة الرامة اسمه يوسف وكان أيضا تلميذا ليسوع فتقدم إلى بيلاطس يطلب جثمان يسوع، فأمر بيلاطس أن يعطي له فأخذ يوسف الجثمان، وكفنه بكتان نقي، ودفنه في قبره الجديد الذي كان قد حفره في الصخر ودحرج حجرا كبيرا على باب القبر ثم ذهب، وكانت مريم المجدلية ومريم أخرى جالستين تجاه القبر ».[1]

– وطلب اليهود من بيلاطيس حراسة القبر حتى لا يسرقه تلاميذه جثمانه ويدعون قيامه من الأموات فسمح لهم بذلك، فذهبوا وحرسوا القبر إلى يوم الأحد.[2]

– وفي اليوم التالي: أي حسب إنجيل متى:

« أي بعد الإعداد للسبت تقدم رؤساء الكهنة والفريسيون معا إلى بيلاطس وقالوا «يا سيد تذكرنا أن ذلك المتصل قال وهو حي إني بعد ثلاثة أيام أقوم، فأصدر أمرا بحراسة القبر بإحكام إلى اليوم الثالث، لئلا يأتي تلاميذه ويسرقوه، ويقولوا للشعب إنه قد قام من بين الأموات، فيكون التظليل الأخير أسوء من الأول» فأجابهم بيلاطس « عندكم حراس فاذهبوا واحرسوا كما ترون» فذهبوا وأحكموا إغلاق القبر وختموا الحجر، وأقاموا حراسا».[3]

الفرع الثالث: قيام المسيح وظهوره.

1–قيام المسيح:

يعتقد النصارى أن المسيح بعد صلبه وموته قام من قبره وارتفع إلى السماء، حيث جلس بجوار الأب على كرسي استعداد الاستقبال الناس يوم الحشر ليدينهم على ما فعلوا وإن الإله الأب أعطى سلطان الحساب للإله الابن.[4]

---

[1] – متى 27/57–61.

[2] – طه الشريف، المرجع السابق، ص 197.

[3] – متى 27/ 62–66.

[4] – بسمة أحمد جستية، تعريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ، ط 1، دار القلم دمشق، 2000م، ص 374–375.

واختلفت الأناجيل في تفصيل قيامته فإنجيل متى يذكر أنه ظهر في الجليل ولوقا ذكر أنه ظهر في أورشليم، ويوحنا يذكر أنه ظهر في اليهودية والجليل معا، ومرقس بين أن ظهوره كان بين تلاميذه.[1]

– وجاء في إنجيل متى عن قيامة المسيح حيث يذكر:

وفي اليوم الأول من الأسبوع، بعد انتهاء السبت ذهبت مريم المجدلية ومريم أخرى تتفقدان القبر فإذا زلزال عنيف قد حدث، لأن ملاكا من عند الرب نزل من السماء، وجاء فدحرج الحجر وجلس عليه وكان منظر الملاك كالبرق، وثوبه أبيض كالثلج ولما رأه الجنود الذين كانوا يحرسون القبر، أصابهم الذعر وصاروا كأنهم موتى، فطمأن الملاك المرأتين قائلا « لا تخافا فإنا أعلم أنكما تبحثان عن يسوع الذي صلب، إنه ليس هنا، فقد قام، كما قال تعاليا ونظرا المكان الذي كان موضوعا فيه، واذهبا بسرعة وأخبرا تلاميذه أنه قام من بين الأموات وها هو يسبقكم إلى الجليل هناك ترونه، ها أنا قد أخبرتكما!».

– فانطلق المرأتان من القبر مسرعتين، وقد استولى عليهما خوف شديد وفرح عظيم، وركضتا إلى التلاميذ تحملان البشرى، وفيما هما منطلقتان لتبشرا التلاميذ.

إذ يسوع نفسه قد إلتقاهما وقال « سلام!» فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له، فقال لهما يسوع لا تخافا اذهبا قولا لإخواني أن يوافوني إلى الجليل وهناك يروني.[2]

2– ظهور المسيح لتلاميذه:

– حيث روت الأناجيل الأربعة هذا الظهور إلا أنها تباينت في أحداثه حيث يتفق مرقس ومت على الظهور للإحدى عشر تلميذا وحدث في الجليل، بينما يقول لوقا ويوحنا أنه في أورشليم.

– ثم إن مرقس ولوقا اتفقا على أن أول ظهور للمسيح مع التلاميذ كان لتلمذين وانفرد لوقا بذكر تفاصيل هذا اللقاء، أما مرقس ويوحنا فيقولان أن أول ظهور كان لجميع التلاميذ.[3]

وجاء في إنجيل متى أن المسيح ظهر لتلاميذه وأوصاهم، وأما التلاميذ الأحد عشر، فذهبوا إلى منطقة الجليل إلى الجبل الذي عينه لهم يسوع ، فلما رأوه سجدوا له، ولكن

[1] – محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، د ط، دار الفكر العربي، د ت، ص 107.

[2] – متى 01/28–10.

[3] – أنمار أحمد محمد، مرجع سابق، ص 57.

بعضهم شكوا فتقدم يسوع، وكلمهم قائلا « قد سلمت كل سلطة في السماء وعلى الأرض فاذهبوا إذن وتلمذوا جميع أمم، وعلموهم باسم الأب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يعملوا بكل ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى انتهاء الزمان!»[1]

[1] – متى 28/ 16–20.

خلاصة:

و في ختام هذا المبحث نستنتج:

اختلاف المسيحيين حول نسب المسيح عليه السلام، و في طبيعته أنه من طبيعتين بمشيئة واحدة وآخرون بطبيعة واحدة بمشيئتية اللاهوتية والناسوتية، واختلفوا كذلك في معجزاته التوصل إلى خمسة وثلاثون معجزة، وأنه لم يأتي بدعوة جديدة كما جاء موسى عليه السلام.

أما عن مصيره وقيامه فأنه صلب لأجل أن يكفر عن خطيئته أبيه آدم عليه السلام، والحقيقة أن الخطيئة التي وقعت من آدم لا تنتقل إلى ذريته ولا يستحقون العقوبة يذنب أبيهم لأنه لا أحد يعاقب بذنب غيره لأنه في قواعد العدل الإلهي، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك « وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ» سورة الأنعام الآية 164.

المبحث الثالث
المسيح عيسى
عليه السلام في الاسلام

المبحث الثالث: المسيح عليه السلام في الإسلام.

- **المطلب الأول: نسب المسيح وولادته.**
- **المطلب الثاني: طبيعة المسيح عليه السلام.**
- **المطلب الثالث: معجزات المسيح عليه السلام.**
- **المطلب الرابع: دعوة المسيح عليه السلام**
- **المطلب الخامس: مصير المسيح عليه السلام.**

المبحث الثالث: المسيح عيسى عليه السلام في الإسلام.

في هذا البحث قمنا بسرد قصة ولادة المسيح عليه السلام وكيف أن مريم عليها السلام واجهت اليهود بطفلها، كما تعرضنا فيه لرسالة المسيح ومعجزاته، وأنها ترمي إلى الإيمان بالله وحفظ وصاياه، ولتأكيد المسيح على ضرورة الإيمان والعمل وفقا للشريعة، وهذه المعجزات التي صنعها المسيح هي بقدرة الله وسلطانه، ثم قمنا بجمع الآيات القرآنية المتعلقة بعيسى عليه السلام ودعوته إلى سبيل الله، وفي المطلب الأخير تعرضنا فيه إلى مصير عيسى عليه السلام.

المطلب الأول: نسب المسيح عليه السلام وولادته.

الفرع الأول: نسبه.

أولا: أسرة المسيح:

1- آل عمران المصطفون: قيل المراد بآل عمران، إمرته وما تناسل منها ممن لهم الذكر والاصطفاء، وهو مريم وعيسى عليه السلام[1].

وكلمة (اصطفى) تدل على اختيار يرضى – وبمعنى= خصه بنفسه أو أخذه صفوة من غيره فهي على أي حال تدل على الفضل العظيم.

يقول تعالى:﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ **[سورة آل عمران الأيتان: 33- 34][2].**

والمقصود بـ << آل إبراهيم >> إسماعيل وإسحاق وأولادهما. وكذا << آل عمران >> موسى وهارون ابنا عمران ابن يصهر. وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان، وبين العمرانيين ألف وثمانمائة سنة و << ذرية >> بدل من آل إبراهيم وآل عمران << بعضها من بعض >> يعني أن الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى وهارون من عمران، وعمران من يصهر، ويصهر من قاهث، وقاهث من لاوي، ولاوي من يعقوب، ويعقوب من إسحاق.

---

[1] – محمد سيد المسير، المسيح ورسالته في القرآن، ط1، مكتبة الصفا، القاهرة، 1999م، ص 41.

[2] – محمد متولي الشعراوي، مريم والمسيح، (د.ط)، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، ص 6.

وكذلك عيسى ابن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود بن إيشا بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق. وقد دخل في آل إبراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل بعضها من بعض في الدين، كقوله تعالى: « المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض» « والله سميع عليم» يعلم من يصلح للاصطفاء، أو يعلم أن بعضهم من بعض والدين أو سميع عليم لقول امرأة عمران ونيتها.

2- الحمل بمريم:

قال تعالى: « إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ » **[سورة آل عمران الآية 35-36]**[1]

و << إذ >> منصوب به – وقيل= بإضمار اذكر– و << امرأة عمران >> هي:

امرأة عمران بن ماثان، أما مريم البتول، جدة عيسى عليه السلام، وهي حنة بنت فاقوذ[2].

وقالت= « رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم» يعني= تقبل مني ما نذرت لك، « فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى»، والأنثى عورة، ثم قالت « وإني سميتها مريم» وكذلك كان اسمها عند الله، « وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم» يعني الملعون، فاستجاب الله لها، فلم يقربها الشيطان ولا ذريتها، عيسى[3].

فمريم ابنة عمران الطاهرة النقية التي أحصنت فرجها، وطهرها الله عز وجل وجعلها آية للعالمين، فحينما حملت أمها نذرت في بطنها خالصا لله لخدمة المعبد اليهودي، وقد كان

---

[1] – الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: محمد عبد السلام، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2009م، مج1، ص 348،349.

[2] – الزمخشري، المصدر السابق، مج1، ص 349.

[3] – جلال الدين السيوطي، التفسير بالمأثور، ت: عبد الله بن المحسن التركي، ط1، الدر المنثور، القاهرة، 2003م، ج3، ص 514.

النذر لخدمة الدين من فعل صالحي اليهود، ووردت قصة مريم عليها السلام، وذلك ابتداء من الاصطفاء والتطهير، ثم الحمل الطاهر بنبي الله عيسى عليه السلام.

3- كرامات مريم عليها السلام قبل البشارة:

حصل النقاش بين إسرائيل في كفالة مريم عليها السلام، كل يريد أن تكون له الكفالة لما لها من كرامات، ولما لها من مكانة في قومها، إذ خرجت ببيت من صالح، قال تعالى « ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ »[1] **[سورة آل عمران الآية 44]**

المقصود بـ « ذلك» أي= ما ذكرنا في القصص من حديث حنة ومريم وعيسى وزكريا ويحي، « من أنباء الغيب» أي= من أخبار الغيب التي لا يوقف عليها إلا بمشاهدة أو قراءة كتاب أو تعلم من عالم أبو بوحي من عند الله تعالى وانعدمت الثلاثة الأول فتعينت الرابعة وهو الوحي، « نوحيه إليك » أي= ننزله عليك دلالة على صحة نبوتك وإلزاما على من يحاجونك من الكفار، والوحي في القرآن لمعان للإرسال إلى الأنبياء قال تعالى « رِجَالاً نُّوحِيَ إِلَيۡهِم » **[سورة يوسف الآية= 190].**

وللإلهام قال تعالى: « وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ » **[سورة القصص الآية= 07].**

ولإلقاء المعنى المراد قال تعالى: « فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا » **[سورة مريم الآية= 11].** وأصل ذلك كله الإعلام في خفاء « وما كنت لديهم» أي= عند الذين اختلفوا وتنازعوا في تربية مريم وهو تقرير لكونه وحيا على طريقة التهكم بمنكرية، أي= أنهم عالمون لا يشكون أنك لم تقرأ ولم تصحب من علم تلك الأنبياء حتى تسمع منهم فلم يبقى إلا المشاهدة وهي منتعه بالضرورة فكأنهم أدعوا هذا المحال لكونه يلزم من إنكارهم الوحي أي = إن لم يكن بالوحي كما زعموا فلابد من دعوى المشاهدة ولم تمكن.

[1] – غنيم عبد العظيم، مريم ابنة عمران بين اليهودية والمسيحية، (د ت)، ص 12.

قال ابن الشيخ في حواشية= كأنه قيل= أيهما المنكرون لأن أوحي إليه والمتهمون في دعوى نبوته ليس لكم في سبب الاتهام سوى احتمال المشاهدة والعيان وأنه غاية السفاهة ونهاية الخذلان ومن أضل ممن عدل الاحتمال[1].

الثابت بالمعجزات الساطعة والبراهين القاطعة إلى احتمال لا يذهب إليه وهم أخذوا أي حالة إلى الضحك والاستهزاء والسخرية من حال هؤلاء انتهى «إذ يلقون أقلامهم» التي كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعة تبركا بها « أيهم يكفل مريم» متعلق بمحذوف دل عليه يلقون أقلامهم أي= يلقونها ينظرون أو ليعلموا أيهم يكفلها « وما كنت لديهم إذ يختصمون» أي= في شأنها تنافسا.

في كفالتها وقد ذكر فيما سبق. وفي الآية دلالة على فضيلة مريم حيث إصطفاها الله على نساء العالمين فإن جميع ما ذكر من التربية الجسمانية اللائقة لحال صغرها والتربية الروحانية المتعلقة بحال كبرها لم يتفق لغيرها من الإناث. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال= قال رسول الله صلى الله عليه وسلم= « سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية» حديث حسن يوافق الآية في الدلالة على أن مريم أفضل من جميع نساء العالمين[2].

لكن الكفالة كانت من نصيب زكريا عليه السلام، وذلك في قوله تبارك وتعالى: « فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ » **[سورة آل عمران الآية= 37].**[3]

« فتقبلها ربها » قبل الله مريم ورضي بها في النذر مكان الذكر، « بقبول حسن » قيل القبول اسم ما يقبل به الشيء كالسعوط لما يسع طبه وهو اختصاصه لها بإقامتها مقام الذكر في النذر ولم تقبل قبلها أنثى في ذلك، أو بأن تسلمها من أمها عقيب الولادة قبل أن

[1] – إسماعيل البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، ت= عبد اللطيف حسن عبد الرحمان، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م، مج2، ص 34-35.

[2] – المصدر نفسه، مج2، ص 35.

[3] – غنيم عبد العظيم، المرجع السابق، ص 12.

تنشأ وتصلح للسدانة. روي أن حنة لما ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها إلى المسجد ووضعتها عند الأحبار أبناء هارون.

وهم في بيت المقدس كالجحبة في الكعبة فقالت لهم= دونكم هذه النذيرة، فتنافسوا فيها لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم، وكانت بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل وأحبارهم فقال لهم زكريا= أنا أحقابها، عندي أختها– فقالوا= لا حتى نقترع عليها– فانطلقوا. وكانوا سبعة وعشرين إلى نهر– فألقوا فيه أقلامهم فارتفع قلم زكرياء فوق الماء ورسبت أقلامهم فتكفلها – وقيل= هو مصدع على تقدير حذف المضاف أي فتقبلها بذي حسن أي بأمر ذي قبول حسن وهو تقدير حذف المضاف أي فتقبلها بذي قبول حسن أي بأمر ذي قبول حسن وهو الاختصاص « وأنبتها نباتا حسنا» مجاز عن التربية الحسنة.

« ونباتا » مصدر على خلاف المصدر أو التصدير فنبتت نباتا.

« وكفلها » وكفلها= قبلها أو ضمن القيام بأمرها – « وكفلها »= كوفي أي كفلها الله زكريا يعني جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها « زكريا » بالقصر= كوفي غير أبي بكر في كل القرآن – وقرأ أبوبكر بالمد والنصب هنا. غيرهم بالمد والرفع كالثانية والثالثة ومعناه في العبري= دائم الذكر والتسبيح « كلما دخل عليها زكرياء المحراب » قيل= بنى لها زكريا محرابا في المسجد أي غرفة تصعد إليها بالسلم، وقيل= المحراب أشرف المجالس ومقدمها كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس.

وقيل= كانت مساجدهم تسمى المحاريب، وكان لايدخل عليها إلا هو وحده « وجد عندها رزقا»، كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء « قال يامريم أنى لك هذا» من أين لك هذا الرزق الذي لا يشبه أرزاق الدنيا وهو آت في غير حينه؟ «قالت هو من عند الله» فلا تستبعد، قيل= تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى وهو في المهد « إن الله يرزق من يشاء» من جملة كلام مريم أو من كلام رب العالمين « بغير حساب» بغير تقدير لكثرته أو تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل.[1]

[1] – عبد الله بن أحمد النفسي، تفسير المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت= الشيخ زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م، مج1، ص 173،174.

بشارة الملك:

بعد ما تم الاصطفاء، أرسل الله عز وجل لمريم الملك يبشرها بعيسى عليه السلام، غلاما زكيا من عند الله، وليس ربا أو إلها فأوجست خيفة من هذا الملك، فقال لها= لا تخافي، واستنكرت مريم هذه البشارة لأنها عذراء، فأخبرها أنه الأمر من الله تبارك وتعالى الذي لا يعجزه شيء في الأرض، ولا في السماء.[1]

قال تعالى= « وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴿١٧﴾ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴿١٩﴾ » **[سورة مريم الآية= 16-19].**

المقصود بـ « وأذكر» بلفظ الأمر « في كتاب» أي = القرآن « مريم» أي= قصتها وهي ابنة عمران خالة يحي، ثم أبدل من مريم بدل إشمال فقال= « إذ» أي= أذكر نا اتفق لها حين « انتبذت» أي= كفلت نفسها أن اعتزلت وانفردت « من أهلها» حالة « مكانا شرقيا» أي= شرقي في بيت المقدس.

وقال الرازي= شرقي دارها، « فاتخذت» أي= أخذت يقصد وتكلف ودل على قرب المكان بالإتيان بالجار فقال= « من دونهم» أي=أدنى مكان من مكانهم « حجابا» أي= أرسلت سترا تستر لغرض صحيح وليس بمذكور، واختلف المفسرون فيه على وجوده:

أحدهما: أنها طلبت الخلوة كي لا تشتغل عن العبادة.

ثانيهما: أنها عطشت فخرجت إلى المفازة تستقي.

ثالثهما: أنها كانت في منزل زوج أختها زكريا وفيه محراب على حدة تسكنه.

وكان زكريا إذا خرج أغلق عليها الباب فتمنت أن تجد خلوة في الجبل لتلتقي رأسها وثوبها فانفجرت لها الشمس فخرجت فجلستا في المشرفة وراء الجبل فأتاها الملك ،الملك كما قال: « فأرسلنا» لأمر يدل على عظمتها « إلها روحنا» أي: جبريل ليعلمها بما يريد بها من الكرامة بولادة عيسى من غير أب لئلا يشتبه عليها الأمر فتقبل نفسها كما « فتمثل لها»

[1] - غنيم عبد العظيم، المرجع السابق، ص 12.

أي: تشبح بشين معجمة ثم باء موحدة ثم جاء محملة وهو روحاني بصورة الجسماني، « بشرا سويا» في خلقة حسن الشكل.[1]

رابعا: أنها قعدت في مشرفة للاغتسال من المحيض متحجبة بشيء يسترها، وكانت تتحول من المسجد إلى بيت خالتها إذا حاضت وتعود إليه إذا اطهرت فبينما هي في مغتسلها أتاها جبريل بعد لبسها ثيابها متمثلا بصورة شاب أمره سوي الخلق تستأنس بكلامه إذ لو أتاها في الصورة الملكية لنفرت منه ولم تقدر على استماع كلامه.

وقال الرازي: وكل هذه الوجوه محتملة وليس في اللفظ ما يدل على ترجيح واحد منها، ولما رأت مريم جبريل نحوها « قالت إني أعوذ» أي: أعتصم « بالرحمان» ربي الذي رحمته عامة لجميع خلقه « منك » أي: أن تقربني وفتح ياء « إني» نافع وابن كثير وأبو عمرو وسكنها الباقون وهم على مراتبهم في المد، ولما تفرست فيه بما أنار الله تعالى من بصيرتها، وأصفى من سريرتها التقوى قالت « إن كنت تقيا» أي: مؤمنا مطيعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي إني عائذة منك أو نحو ذلك دل تعوذها من تلك الصورة الحسنة على عفتها وورعها.

ولما علم جبريل خوفها « قال» مجيبا لها بما معناه: إني لست ممن تخشين أن يكون متهما مؤكدا لأجل استعاذتها « إنما أنا لرسول ربك» أي: الذي عذت به فأنا لست متهما بل متصف بما ذكرت.

وقوله: « ليهب لك» قرأ ورش و أبو عمر وقالون بخلاف عنه بالباء، أي: ليهب الله تعالى لك، وقرأ الباقون بالهمز أي: لأهب أنا لك وفي مجازه وجهان: الأول: أن الهبة لما جرت على يده بأن كان هو الذي ينفخ في جيبها بأمر من الله تعالى جعل نفسه كأنه هو الذي وهب لها وإضافة الفعل إلى من سبب مستعمل، والثاني: أن جبريل لما بشرها بذلك كانت البشارة الصادقة جارية مجرى الهبة، ثم بين الموهوب بقوله: « غلام» أي: ولدا ذكرا في غاية القوة والرجولية ثم وصفه بقوله: « زكيا» أي: نبيا طاهرا من كل ما يدس البشر ناميا على الخير والبركة. [2]

---

[1] – أحمد الخطيب، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ت: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2004م، مج2، ص 461– 462.

[2] – أحمد الخطيب، المصدر السابق، مج2، ص 461–462.

الفرع الثاني: ولادته

يقص الله عز وجل علينا الفترة من الحمل للولادة في سورة مريم بقوله تعالى: « فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾ » **[سورة مريم الآية: 23-26]**[1].

والقول في تأويل قوله تعالى: « فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة »، يقول تعالى ذكره: فجاءها المخاض إلى جذع النخلة، ثم قيل: لما أسقطت الباء منه أجاءها، كما يقال: أتيتك بزيد، فإذا حذفت الباء قيل آتيتك زيدا كما قال جل ثناؤه « ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِ » **[سورة الكهف: 96]** والمعنى: ائتوني بزبر الحديد، ولكن الألف مدت لما حذفت الباء، وكما قالوا: خرجت به وأخرجته، وذهبت به وأذهبته، وإنما هو أفعل من المجيء، كما يقال: جاء هو، وأجأته آنا: أي جئنا به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل:

– حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي « فأجاءها المخاض إلى النخلة » يقول: ألجاها المخاض إلى جذع النخلة.

– حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: « فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة » قال: اضطرها إلى جذع النخلة.[2]

أما قوله: « ياليتني من قبل هذا» ذكر أنها ذلك في حال الطلق استحياء من الناس.

كما حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال قالت وهي تطلق من الحبل استحياء من الناس « يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا» تقول: ياليتني مت قبل هذا الكرب الذي أنا فيه، والحزن بولادتي/ المولود من غير بعل، وكنت نسيا منسيا: شيئا

[1] – غنيم عبد العظيم، المرجع السابق، ص 14.

[2] – الطبري، جامع البيان عن تأويلاي القرآن، ت: بشار عواد معروف– عصام فارس الحرستاني، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2009م، مج5، ص323

نسي فترك طلبه كخرق الحيض التي إذا ألقت وطرحت لم تطلب ولم تذكر، وكذلك كل شيء نسي وترك ولم يطلب فهو نسي.

والقول في تأويل قوله تعالى: « فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا».

اختلفت القراءات في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق.

« فناداها من تحتها» بمعنى: فناداها جبرائيل من بين يدها على اختلاف منهم في تأويله، فمن متأوّل منهم إذا قرأه « من تحتها» كذلك، ومن متأوّل منهم أنه عيسى، وأنه ناداها من تحتها، على أن الذي تحتها عيسى، وأنه الذي نادى أمه.

– حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد « فناداها من تحتها» قال عيسى: ناداها « أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا».

– حدثنا ابن بشار، قال: أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب « قد جعل ربك تحتك سريا» قال: الجدول.

وقوله: « وهزي إليك بجذع النخلة» ذكر أن الجذع كان جذعا يابسا، وأمرها أن تهزه، وذلك في أيام الشتاء، وهزه إياه كان تحريكه.

والقول في تأويل قوله تعالى: « فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر فقولي إني نذرت للرحمان صوما فلن أكلم اليوم إنسيا».

يقول تعالى ذكره: فكلي من الرطب الذي يتساقط عليك، واشربي من ماء السري الذي جعله ربك تحتك، لا تخشي جوعا ولا عطشا « وقري عينا» يقول نفسا وافرحي بولادتك إياي ولا تحزني ونصبت العين لأنها هي الموصوفة بالقرار[1].

وإنما معنى الكلام: ولتقر عينك بوالدتك، ثم حول الفعل عن بقوله: « فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا » **[سورة النساء الأية :4]**، وإنما هو: فإن طابت أنفسهن لكم. وقوله: « يساقط رطبا جنيا» إنما هو يتساقط عليك رطب الجذع، فحول الفعل إلى جذع، في قراءة من قرأه بالباء. وفي قراءة من قرآه « تساقط» بالتاء، معناه: يساقط عليك رطب النخلة، ثم حول الفعل إلى النخلة.

[1] – الطبري، المصدر السابق، مج5، ص 323–325–326–327–328–330.

وقوله: « فإما ترين من البشر أحدا» يقول: ف ’ن رأيت من بني آدم أحدا يكلمك أو يسائلك عن شيء من أمرك وأمر ولدك وسبب ولادتك « فقولي إني نذرت للرحمن صوما» يقول: فقولي: إني أوجبت على نفسي لله صمتا ألا أكلم أحدا من بني آدم اليوم، « فلن أكلم اليوم إنسيا».

وبنحو الذي قلنا في معنى الصوم، قال أهل التأويل:

– حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه، قال: سمعت أنس بن مالك يقول في هذه الآية: « إني نذرت للرحمان صوما» صمتا.

– حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عمن لا يهتم عن وهب بن منبه « فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمان صوما فلن أكلم اليوم إنسيا» فإني سأكفيك الكلام.[1]

فحينما أحست مريم عليها السلام بأمر الولادة، فرت بحملها هذا إلى مكان بعيد حتى لا يعلم أحد بأمرها، وهنا أرسل الله لها جبريل عليه السلام ليطمئنها ويرشدها ماذا تصنع في مثل هذه الحال، فأمرها أن تهز النخلة وتأكل من رطبها، وكأنه بمثابة العلاج لها في مثل هذه الحالة، حالة الأم الولادة.

فلما أتت به وهو صغير شكوا فيها ورماها اليهود بالزنا، وكان الملك قد وجهها ألا تتكلم إن رأت من البشر أحدا، وحين إذ تكلم المسيح في مهده فقال: أني عبد الله ونبي من الأنبياء جعلني مباركا وأوصاني بالصلاة والزكاة والبر بوالدتي.

ولقد كان كلام المسيح في المهد معجزة له، وكرامة لأمه، ودليلا علميا على براءة مريم العذراء مما رماها به اليهود وكشفا لكذبهم وبهتانهم.[2]

أولا– البيئة التي نشأ فيها المسيح:

إن البيئة العامة التي نشأ فيها المسيح عليه السلام كانت تحت سيطرة الرومان. وبطبيعة الحال كان من الطبيعي أن تتأثر البيئة الصغيرة بما حولها.

فالرومان كانوا يقدسون الآلهة ويجعلون لها نسبا وأوثانا حتى بلغت القياصرة.

[1] – الطبري،المصدر السابق، مج، ص 332–333.

[2] – غنيم عبد العظيم، المرجع السابق، ص 14.

فكان الإمبراطور الحاكم جو من القداسة. فلذلك كتبوا للمسيح نسبا وادعوه من جهة يوسف النجار.

وقد استمرت هذه العادة في جوها العام حتى مبعث النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم عندما أتاه وفد من مشركي قريش وقالوا له: يا محمد « انسب لنا ربك» أي: قل لنا لربك نسبا، فنزلت سورة الإخلاص.

ثانيا- المسيح طفولته وصباه:

كان عيسى عليه السلام منذ نعومة أظفاره عالما بارعا، غير أنه كان ينمو كسائر الأطفال، وذكر عنه عليه السلام أنه لما « بلغ سبع سنين أسلمته أمه إلى الكتاب فجعل لا يعلمه المعلم شيئا إلا بدره إليه، فعلمه أبا جاد – أبجد، هوز- فقال: ما أبوجاد؟ فقال المعلم: إذن فعلمني، فقال له عيسى: فقم من مجلسك فقام فجلس عيسى مجلسة فقال= سلني.

فقال المعلم: ما أبوجاد؟ فقال عيسى (الألف آلاء الله، والباء بهاء الله، والجيم بهجة الله وجماله)، فعجب المعلم من ذلك فكان أول من فسر أباجاد».

ويروى عنه عليه السلام أنه كان في حياته متواضعا يأكل الشجر ويلبس الشعر ويجلس على التراب ولم يتخذ مسكنا، وكان عليه السلام يقول: « سلوني فإني لين الغلب صغير في نفسي».[1]

ثالثا- نبوئته:

قال إسحاق بن بشر، عن جويبر، ومقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: وكان عيسى يرى العجائب في صباه إلهاما من الله، ففشا ذلك في اليهود وترعرع عيسى، فاهتمت به بنو إسرائيل، فخافت أمه عليه، فأوحى الله إلى أمه أن تنطلق به إلى أرض مصر، فذلك قوله تعالى: « وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ » **[سورة المؤمنون الآية: 50].**

كما قال أيضا: قال لنا إدريس عن جده وهب بن منبه، قال: إن عيسى لما بلغ ثلاث عشرة سنة أمره الله أن يرجع من بلادهم إلى بيت إيليا قال فقدم عليه يوسف ابن خال أمه فحملهما

[1] – حنان قرقوتي شعباني، حياة المسيح عيسى ابن مريم من منظور إسلامي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2004م، ص 41

على حمار حتى جاء بهما إلى إيليا وأقام بها حتى أحداث الله له الإنجيل وعلمه التوراة وأعطاه إحياء الموتى وإبراء الأسقام والعلم بالغيوب مما يدخرون في بيوتهم وتحدث الناس بقدومه وفزعوا لما كان يأتي من العجائب فجعلوا يعجبون منه فدعاهم إلى الله ففشا فيهم أمره.[1]

المطلب الثاني: طبيعة المسيح عليه السلام.

لقد ذكر الله عيسى في القرآن وبين حقيقة ميلاده وحياته ورفعه وأن عيسى هو ابن مريم – ولم ينسبه القرآن إلا لمريم ولم يقل القرآن عن عيسى إنه ابن الله، أو ابن داود أو ابن يوسف، كما زعمت الأناجيل المعرفة، إن عيسى في القرآن ابن مريم وهذا تأكيد قرآني لميلاد عيسى من غير أب.

قال تعالى: « وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ » **[سورة البقرة الآية: 253].**[2]

المقصود بـ « وآتينا عيسى ابن مريم البينات» فيه مسائل:

– المسألة الأولى: السبب في أن الله تعالى أجمل ذكر الرسول ثم فضل ذكر عيسى لأن من قبله من الرسل جاءوا بشريعة موسى فكانوا متبعين له وليس كذلك عيسى لأن شرعه نسخ أكثر شرع موسى عليه السلام.

– المسألة الثانية: في البينات وجوه، أحدهما= المعجزات من إحياء الموتى ونحوهما عن ابن عباس، وثانيها= أنها الإنجيل، وثالثها: وهو الأحوى أن الكل يدخل فيه، المعجزين صحة نبوته كما أن الإنجيل يبين كيفية شريعته فلا يكون للتخصيص معنى.[3]

وقوله « وأيدناه» أي: قويناه، و « بروح القدس» أي: جبريل عليه السلام).[4]

كما ذكر الله عيسى في القرآن بأكثر من سبعة وثلاثون وصف فهو المؤيد والمسيح وروح من الله والكلمة ووجيه الدنيا والآخرة والمقرب والصالح والولد والغلام والذكي والمعلم والرسول

---

[1] – ابن كثير، قصص الأنبياء، ت: عبد الحي الفرماوي، ط5، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، 1997م، ص 718– 719– 720.

[2] – محمد علي الخولي، حقيقة عيسى المسيح، ط1، دار الفلاح الأردن، 1990م، ص 105.

[3] – فخر الرازي، المصدر السابق، ج3، ص 190.

[4] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (د.ط)، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1936م، ج3، ص 265.

والمبشر بمحمد صلى الله عليه وسلم والمنبئ والصديق وآية للعالمين والمحل والمرفوع والمطهر والسر وقرة العين والصبي وعبد الله والنبي والمبارك والوصي والبار وقول الحق والمتكلم والمهد والمتكلم في الكهولة والمتوفي ومثيل آدم والمؤيد وصاحب الإنجيل والبينات وصاحب المائدة والشهيد.[1]

كما يعتقد المسلمون أن المسيح رسول شأنه شأن باقي الرسل السابقين بعثه الله إلى بني إسرائيل مصدقا لما بين يديه من التوراة، وجاءهم من الدين بما فيه هدى لهم ورشاد في شؤون معاشهم ومعادهم، فديانته التي جاء بها عيسى هي التوحيد المطلق، بل طالبهم بتعطيل قوة من قواهم التي منحهم الله تعالى إياها، بل طالبهم بشكر الله تعالى عليها.

ولا يشكر الله تعالى حق الشكر إلا باستعمال تلك القوة جميعها فيما أعدها الله له والعقل من أجل القوى محو قوة القوى الإنسانية وعمادها، والكون جميعه هو صحيفته التي ينظر فيها وكتابه الذي يتلون، وكل ما يقرأ فيه هو هداية إلى الله وسبيل للوصول إليه.

إضافة إلى أن المسلمون يعتقدون في خلق المسيح بدون أي أب وأن المسيح روح الله وكلمته، وإضافة الروح عن الله صدور المخلوق عن الخالق، وكل أرواح البشر صادرة عن الله تعالى، واختص عيسى في القرآن بهذه النسبة تشريطا له لصفاء روحه، وأما إطلاق كلمة الله عليه، فلأنه صادر عن الله بكلمة (كن) على غير سنن التوالد الناشئ عن لقاء الزوجين وليس خلقه بدون أب أعجب من خلق آدم الذي خلقه الله دون أب أو أم بكلمة (كن) وبلفظ خلق الله السماوات والأرض فإنها من إرادة الله.[2]

وركز القرآن في أكثر من آية، على استعراض الخصائص البشرية لعيسى عليه السلام منذ ولادته إلى رفعه الله إليه، قال تعالى « مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ » **[سورة المائدة الآية: 75].**[3]

---

[1] – سلامة غنمي، محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، ط1، 2003م، ص 34.

[2] – محمد عزت الطهطاوي، مقارنة الأديان النصرانية و الإسلام ،ط2،مكتبة النور،القاهرة،1986،ص191.

[3] – عبد القادر بخوش، المرجع السابق، ص 112.

المقصود بقوله تعالى: «ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل» أي: له سوية أمثاله من سائر المرسلين المتقدمين عليه، وأنه عبد من عباد الله ورسوله من رسله الكرام، وقوله « وأمه صديقة » أي: مؤمنة به مصدقة له، وهذا أعلى مقاماتها، فدل على أنها ليست بنبية، كما زعمه ابن حزم وغيره ممن ذهب إلى نبوة سارة أم إسحاق، ونبوة أم موسى، ونبوة أم عيسى استدلالا منهم بخطاب الملائكة لسارة ومريم، وبقوله: «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ» **[سورة القصص الآية: 07].**

قالوا: وهذا معنى النبوة، والذي عليه الجمهور أن الله يبعث نبيا إلا من الرجال، قال الله تعالى: « وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِيٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ » **[سورة يوسف الآية: 109].**

وقد حكى الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله، الإجماع على ذلك، وقوله: « كان يأكلان الطعام» أي: يحتاجان إلى التغذية به، وإلى خروجه منهما، فهما عبدان كسائر الناس وليس بإلهين كما زعمت فرق النصارى، ثم قال تعالى: « انظر كيف نبين لهم الآيات» أي: نوضحها ونظهرها، « ثم انظر أنى يؤفكون» أي: ثم انظر بعد هذا البيان والوضوح والجلاء أين يذهبون؟ وبأي قول يتمسكون؟ وإلى أي مذهب من الضلال يذهبون؟.[1]

يقول عبد الحليم محمود ابن مريم، ليلفت الأنظار بأنه ابن مريم لا ابن الله، كما ينبه المسيحيين إلى أن المسيح وأمه كان يأكلان الطعام، والواضح أن الذي يأكل الطعام فيتحول في جسمه دما ولحما وعظيما، وينضح عرقا، ويخرج فضلة لو بقيت في الجسم لأضرته، والحق أن كائنا من هذا النمط.

[1] – ابن كثير،تفسير القرآن العظيم المصدر السابق، ج2، ص 152.

لا يمكن أن يكون إلا بشرا خاضعا لكل قوانين البشرية التي تؤدي إلى نقص في مرتبته كرسول، وحرص القرآن الكريم دائما على أن يذكر المسيح منسوبا إلى أمه لتأكيد إنسانيته، قال تعالى: « لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ » **[سورة المائدة الآية: 72]**.[1]

يقول تعالى حاكما بتكفير فرق النصارى، من الملكنية و اليعقوبية و النسطورية ممن قال منهم بأن المسيح هو الله تعالى عن قولهم وتنزه وتقدس علوا كثيرا.

هذا وقد تقدم إليهم المسيح بأنه عبد الله ورسوله، وكان أول كلمة نطق بها وهو صغير في المهد أن قال: « إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا » ولم يقل: أنا الله، ولا ابن الله، بل قال: « إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا»إلى أن قال: « قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍۖ سُبْحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ »**[سورة مريم الآية: 30-36]** وكذلك قال لهم في حالة كهولته ونبوته، أمرا لهم بعبادة الله ربه وربهم وحده لا شريك له، ولهذا قال تعالى: « وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله » أي: فيعبد معه غيره « فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار» أي: فقد أوجب له النار، وحرم عليه الجنة، ولهذا قال تعالى إخبارا عن المسيح أنه قال لبني إسرائيل « إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار» أي: وماله عند الله ناصر ولا معين ولا منفذ مما هو فيه.[2]

[1] – عبد القادر بخوش، المرجع السابق، ص 113.

[2] – ابن كثير، المصدر السابق، ج2، ص 158.

المطلب الثالث: معجزات المسيح عليه السلام

قدم المسيح عليه السلام إلى قومه معجزات بهرت تشهد له بصدق الرسالة، لعلهم يتفقون أو تحدث لهم ذكرا، ولكن القوم عاندوه وطاردوه ولم يتبعه منهم إلا القليل ممن أراد الله لهم الهداية فوفقهم إليها وقد تنوعت هذه المعجزات من شفاء للمرضى وإحياء لبعض الأموات وغير ذلك[1]، فقد ذكرها القرآن بشكل واضح وجلي حين ذكر خمسا منها في سورة المائدة، وإذا ما اعتبرنا قصة المائدة فهي ست كما ذكر في سورة آل عمران سابعة، وهذه المعجزات هي[2]:

- الفرع الأول: الميلاد من غير أب.

إن المسيح عليه السلام ولد من غير أب، وهي معجزة من عند الله سبحانه إذ نجد في قوله تعالى: « قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا »[سورة مريم الآيتان: 20-21].

والمقصود بـ: « قالت» مريم « أنى» أي: من أين وكيف « يكون لي غلاما » اله « ولم يمسسني بشر» بنكاح « ولم أك بغيا» أي: زانية فتعجبت مما بشرها به جبريل لأنها قد عرفت بالعادة أن الولادة لا تكون إلا من رجل، والعادة عند أهل المعرفة معتبرة في الأمور وإن جوزا خلاف ذلك في القدرة فليس في قولها هذا دلالة على أنها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق الولد ابتداء وكيف وقد عرفت أنه تعالى خلق آبا البشر على هذا الحد ولأنها كانت منفردة للعبادة ومن يكون كذلك لابد أن يعرف قدرة الله تعالى على ذلك وبما تقرر سقط ما قيل، قولها « ولم يمسسني بشر » يدخل تحت قولها: « ولم أك بغيا»[3]

---

[1] – محمد عبد الرحمان عوض، معجزات المسيح في الإنجيل والقرآن، (د.ط)، دار البشر، القاهرة، (د.ت)، ص 33.

[2] – عبد الرحيم محمد، قراءات في الكتاب المقدس، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص 76.

[3] – أحمد الخطيب، المصدر السابق، مج2، ص 462.

وهذا اقتصرت عليه سورة آل عمران بقولها: « قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ »[سورة آل عمران الآية: 47]. فلم تذكر البغي، ويجوز أن يقال: أنها انفردت بذكر البغي مع دخوله في الكلام الأول لأنه أعظم ما في بابه فهو نظير قوله تعالى: « حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ »[سورة البقرة الآية: 238].

وقوله تعالى: « وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ »[سورة البقرة الآية: 98] « قال » لها جبريل الأمر « كذلك » من خلق غلام منك بغير أب. ولما كان لسان الحال. قائلا كيف يكون بغير سبب أجاب بقوله: « قال ربك هو » أي: المذكور وهو إيجاد الولد على هذه الهيئة « على» وحدي لا يقدر عليه غيري « هين » أي: بأن ينفخ بأمري جبريل فيك فتحملي به ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه « ولنجعله » بما لنا من العظمة « آية للناس» أي: علامة على كمال قدرتنا على البعث أدل من الآية في يحي وبه تماما القسمة الرباعية في خلق البشر فإنه أوجده من أنثى بلا ذكر وحواء من ذكر بلا أنثى وآدم لا من ذكر ولا من أنثى وبقية أولاده من ذكر وأنثى معا « ورحمة منا » على العباد يهتدون به « وكان » ذلك كله « أمرا مقضيا» به في علمي.[1]

الفرع الثاني: الكلام في المهد:

لقد تكلم عيسى عليه السلام في المهد وهذه معجزة له، وكرامة لأمه ودليلا على براءة مريم العذراء، وهناك أدلة تثبت صحة هذه الأقاويل قوله تعالى: «فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَىٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ

[1] – أحمد الخطيب، المصدر السابق، مج2، ص 463.

مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا »[سورة مريم الآية: 27،30].

والقول في تأويل قوله تعالى: « فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا» يقول تعالى: فلما قال ذلك عيسى لأمه أطمأنت نفسها وسلمت لأمر الله، وحملته حتى أتت به قومها.

وقوله: « قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا » يقول تعالى ذكره: فلما رأوا مريم، ورأوا معها الولد الذي ولدته، قالوا لها: يا مريم جئت بأمر عجيب، وأحدثت حدثا عظيما، وكل عامل عملا أجاده وأحسنه فقد فراه.

وقوله تعالى: « يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا».

اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل لها: يا أخت هارون منا كان هارون هذا الذي ذكره الله، وأخبر أنهم نسبوا مريم إلى أنها أخته، فقال بعضهم: قيل لها: « يا أخت هارون » نسبة منهم لها إلى الصلاح، لأن أهل الصلاح فيهم كانوا يسمون هارون، وليس بهارون أخي موسى.[1]

وقال بعضهم: عُني به هارون أخو موسى، ونسبت مريم إلى أنها أخته لأنها من ولده، يقال للتميمي: يا أخا تميم، وللمُضري: يا أن مصر. والصواب من القول في ذلك ما جاء به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرناه، وأنها نسبت إلى رجل من قومها.

وقوله: « ما كان أبوك امرأ سوء » يقول: ما كان أبوك رجل سوء يأتي الفواحش. « وما كانت أمك بغيا »، يقول: وما كانت أمك زانية. والقول في تأويل قوله تعالى: « فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا»

يقول تعالى ذكره: فلما قال قومها ذلك لها قالت لهم ما أمرها عيسى بقيله لهم، ثم أشارت لهم إلى عيسى أن كلموه.

وقوله: « قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا » معناها التمام، إلا التي تقتضي الخير، وذلك شبيه المعنى بكان التي في قوله: « هل كنت إلا بشرا رسولا »، وإنما معنى ذلك: هل أنا لا بشر رسول؟ وهل وجدت أو بعثت وقيل: إنه عني بالمهد في الموضع: حجر أمه.

[1] – الطبري، المصدر السابق، مج5، ص 153.

والقول في تأويل قوله: « قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا، وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا».

يقول تعالى ذكره: فلما قال قوم مريم لها: « كيف نكلم من في المهد صبيا »، وظنوا أن ذلك منها استهزاء بهم، قال عيسى لهم متكلما عن أمه: « إني عبد الله آتاني الكتاب » وكانوا حين أشارت لهم إلى عيسى فيما ذكر عنهم غضبوا.

وقوله: « وجعلني نبيا» وقد بنيت معنى النبي واختلاف المختلفين فيه والصحيح من القول فيه عندنا فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

وقوله: « وجعلني مباركا» اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم: معناه: وجعلني نفاعا.

وقال آخرون: كانت بركته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقوله: « وأوصاني بالصلاة والزكاة »، يقول: وقضى أن يوصيني بالصلاة والزكاة، يعني المحافظة على حدود الصلاة وإقامتها على ما فرضها علي- وفي الزكاة معنيان: أحدهما: زكاة الأموال أن يؤديها، والآخر: تطهير الجسد من دنس، فيكون معناه : وأوصاني بترك الذنوب واجتناب المعاصي.

وقوله: « ما دمت حيا »، بقول: ما كنت حيا في الدنيا موجودا وهذا يبين عن أن معنى الزكاة في هذا الموضوع: تطهير البدن من الذنوب لأن الذي يوصف به عيسى صلوات الله وسلامة عليه أنه كان لا يدخر شيئا لغد، فتجب عليه زكاة المال، إلا أن تكون الزكاة التي كانت فرضت عليه الصدقة بكل ما فضل عن قوته فيكون، فيكون ذلك وجها صحيحا.

وقوله: « وبر بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » يقول تعالى ذكره: مخبرا عن قيل عيسى للقوة: وجعلني مباركا وبرا: أي جعلني برا بوالدتي. والبر هو البار، يقال: هو بر بوالده، وبربه.

وقوله: « ولم يجعلني جبارا شقيا » يقول: ولم يجعلني مستكبرا على الله فيما أمرني به، ونهاني عنه شقيا، ولكن ذللني لطاعته، وجعلني متواضعا.

وقوله: « السلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » يقول: والآمنة من الله علي من الشيطان، وجنده يوم ولدت أن ينالوا مني ما ينالون ممن يؤن عند الولادة من الطعن فيه،

ويوم أموت من هول المطلع، ويوم أبعث حيا يوم القيامة أن ينالني الفزع الذي ينال الناس بمعاينتهم أهوال ذلك اليوم.[1]

- الفرع الثالث: نفخ الروح في الطير.

كان المسيح في هذه المعجزة يصنع أشكالا من الطيف على هيئة الطير ثم ينفخ فيها فتكون طيرا بإذن الله لقوله تعالى: « وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي »**[سورة المائدة الآية: 110].** قال ابن عطية: الإذن هنا التمكين مع العلم بما يصنع ومن يقصد من دعاء الناس إلى الإيمان.

وفال الزمخشري: بإذني أي بتسهيلي.[2]

وهذا نوع من الآيات لم تشر إليه الأناجيل القانونية التي يتداولها المسيحيون وإن كان قد ذكر في أناجيل النصارى وبالطبع فإن هذا النوع من الإعجاز أعلى درجة من إحياء الموتى فالأشكال الصماء من الطيف فهي فاقدة الحياة أصلا وتحولها إلى كائن حتى درجة أعلى في الإعجاز وبهذا ذكر القرآن معجزة أكبر في حجمها من حجم المعجزات التي ذكرتها الأناجيل المتداولة.

الفرع الرابع: إبراء الأكمه والأبرص.

أن المسيح عليه السلام، كان يمسح على الأبرص والأكمه فيشفيهما. قال تعالى « وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني» **[سورة المائدة الآية: 10].**

والأكمه هو الذي ولد أعمى ولم تشق عينه أصلا وهي مرحلة من مجرد العمى.

وقيل: هو الذي يبصر نهارا ولا يبصر ليلا، وقيل بالعكس، وقيل: هو الأعشى، وقيل: الأعمش، وقيل: هو أشبه، لأنه أبلغ في المعجزة وأقوى في التحدي. [3]

[1] – الطبري، المصدر السابق، مج5، ص،153 154، 155.

[2] – محمد بن محمد بن عرفة، تفسير ابن عرفة، ت: جلال السيوطي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2008م، ج2، ص 134.

[3] – عبد الرحيم محمد، المرجع السابق، ص 173.

والأكمه والأبرص هما مرضان تعذر على الطب قديمه وحديثه العثور على دواء لهما والتمكن من أسباب الشفاء منهما، ولكن عيسى بقدرة الله شفاهما، فكانت هذه الآية من جملة ما وهبه الله على صدق رسالته. [1]

الفرع الخامس: إحياء الموتى.

أي أن المسيح عليه السلام يقوم بإحياء الأموات بإذن الله، وهذه المعجزة تأكد صحة نبوته وهي أقوى المعجزات قوله تعالى: « وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ »**[سورة المائدة الآية: 110].**

أي: تحيي الموتى وتخرجهم من قبورهم أحياء قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وجارية كما سبق تفصيله في سورة آل عمران. قال الكلبي: كان عيسى عليه السلام يحي الموتى بيا حي ويا قيوم وهو الاسم الأعظم عند العلماء المحققين.[2]

الفرع السادس: الإخبار عن أكل الناس وادخارهم أن المسيح عليه السلام كان يخبر الناس بما يأكلون في بطونهم وما يدخرون في بيوتهم، التي يطلع عليها أحد فيكشفها الله تعالى له. قال تعالى: « وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ » **[سورة آل عمران الآية: 49].**

المقصود بـ « وأنبئكم» يعني أخبركم، « بما تاكلون» أي مما لم أعاينه، « وما تدخرون» ترفعونه، «في بيوتكم» حتى تأكلوه، وقيل: كان يخبر الرجل بما أكل البارحة وبما يأكل اليوم وبما ادخره للعشاء.

قال قتادة: إنما كان هذا في المائدة، وكانت نوانا ينزل عليهم أينما كانوا كالمن والسلوى، وأمروا أن لا يخونوا ولا يخبئوا للغد فخانوا وخبئوا للغد، فجعل عيسى يخبرهم بما أكلوا من المائدة وبما ادخروا منها، فمسخهم الله خنازير.

---

[1] – ابن كثير،تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ج2، ص 44.

[2] – إسماعيل البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، ت عبد اللطيف حسن عبد الرحمان، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2009م، مج، ص 467.

الفرع السابع: إنزال المائدة من السماء.

هذه المعجزة عبارة عن مائدة أنزلها الله تعالى من السماء إلى المسيح عيسى عليه السلام وعلى الحواريين ودليل قوله تعالى « إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ »**[سورة المائدة الآية: 112-115].**[1]

المقصود بقوله « إذ قال الحواريون» كلام مستأنف مسوق لبيان بعض ما جرى بينه عليه السلام وبين قومه، منقطع عما قبله كما ينبئ عنه الإظهار في موقع الإظهار«إذ» منصوب بمضمر خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام بطريق تلوين الخطاب والالتفات، لكن لا حكاية خطاب، بل لأن الخطاب لمن خوطب بقوله تعالى: « وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ » **[سورة المائدة الآية: 108]**، فتأمل الآية كأنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم عقيب حكاية ما صدر عن الحواريين من المقالة المعدودة من نعم الله تعالى الفائضة على عيسى عليه السلام: اذكر للناس وقت قولهم الخ، وقيل: هو ظرف لقالوا، أريد به التنبيه على أن ادعائهم الإيمان والإخلاص لم يكن عن تحقيق وإيقان، ولا يساعده النظم الكريم.

« يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء» اختلف في أنهم هل كانوا مؤمنين أم لا؟ فقيل: كانوا كافرين شاكين في قدرة الله تعالى على ما ذكروا،[2] وفي صدق عيسى عليه السلام، كاذبين في دعوى الإيمان والإخلاص، وقيل: كانوا مؤمنين وسؤالهم للاطمئنان والتثبت لا لإزاحة الشك، (وهل يستطيع) سؤال عن الفعل دون القدرة عليه تعبيرا عنه يلازمه، وقيل الاستطاعة على ما تقضيه الحكمة والإرادة، لا على ما

[1] – الخازن، لباب التأويل في المعاني التنزيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1990م، ج1، ص 454-455.

[2] – أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى الهادي الحنفي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1999م، ج2، ص 339.

تقتضيه القدرة، وقيل: المعنى هل يطيع ربك؟ بمعنى هل يجيبك؟ واستطاع بمعنى أطاع كاستجاب بمعنى أجاب.

و « قال» استئناف مبني على سؤال ناشئ مما قبله، كأنه قيل: فماذا قال لهم عيسى عليه السلام حين قالوا ذلك؟ فقيل: قال «اتقوا الله» أي من أمثال هذا السؤال « إن كنتم مؤمنين» أي: بكمال قدرته تعالى وبصحة نبوتي أو إن صدقتم في ادعاء الإيمان والإسلام فإن ذلك مما يوجب التقوى والاجتناب عن أمثال هذه الاقتراحات وقيل أمرهم بالتقوى ليصير ذلك ذريعة لحصول المسئول، « قالوا» استئناف كما سبق « نريد أن نأكل منها» تمهيد عذر وبيان لما دعاهم إلى السؤال، أي لسنا نريد بالسؤال إزاحة شبهتنا في قدرته سبحانه على تنزيلها أو في صحة نبوتك، حتى يقدح ذلك في الإيمان والتقوى، بل نريد أن نأكل منها أي أكل تبرك، وقيل: أكل حاجة وتمتع « وتطمئن قلوبنا» بكمال قدرته تعالى وإن كنا مؤمنين به من قبل، فإن انضمام علم المشاهدة إلى العلم الاستدلالي مما يوجب ازدياد الطمأنينة وقوة اليقين « ونعلم» أي علما يقينيا لا يحوم حوله شائبة أصلا، وقرئ (ليعلم) على البناء للمفعول « أن قد صدقتنا» (أن) هي المخففة من أن، وضمير الشأن محذوف أي ونعلم أنه قد صدقتنا في دعوى النبوة وأن الله يجيب دعوتنا وإن كنا عالمين بذلك من قبل « وتكون عليها من الشاهدين» نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني إسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة ويقينا، ويؤمن بسببها كفارهم، أو (من الشاهدين) للعين دون السامعين للخبر، و(عليها) متعلق بالشاهدين إن جعل اللام للتعريف، وبيان لما يشهدون عليه إن جعلت موصولة، كأنه قيل: على أي شيء يشهدون؟ فقيل: عليها، فإن ما يتعلق بالصلة لا بتقدم على الموصول، أو هو حال من اسم كان، أو هو متعلق بمحذوف يفسره من الشاهدين « قال عيسى ابن مريم» لما رأى عليه السلام أن لهم غرضا صحيحا في ذلك، وأنهم لا يقلعون عنه، أزمع على استدعائها واستنزالها، وأراد أن يلزمهم الحجة بكمالها.[1]

روى أنه عليه الصلاة والسلام اغتسل ولبس المسيح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره. ثم قال: « اللهم ربنا»، ناداه سبحانه وتعالى مرتين، مرة بصفة الإلوهية الجامعة لجميع الكمالات، ومرة بوصف الربوبية المنبئة عن التربية، وإظهارا لغاية التضرع، ومبالغة في الاستدعاء « أنزلها علينا» تقديم الظرف على قوله: « مائدة» لما مر مرارا من الاهتمام

[1] – أبو السعود، المصدر السابق، ج2، ص 340.

بالمقدم والتشويق إلى المؤخر، وقوله « من السماء» متعلق بأنزل أو بمحذوف هو صفة لمائدة، أي كائنة من السماء نازلة منها.

وقوله: « تكون لنا عيدا» في محل النصب على أنه صفة لمائدة، واسم تكون ضمير المائدة، وخبرها إما عيدا و (لنا) حال منه، أو ضمير (تكون) عند من يجوز إعمالها في الحال، و « لأولنا وآخرنا» بدل من (لنا) بإعادة العامل، أي: عيد لمتقدمينا ومتأخرينا– روى أنها نزلت يوم الأحد، ولذلك اتخذه النصارى عيدا، وقيل للرؤساء منا والأتباع، وقيل: يأكل منها ولنا وآخرنا وقرئ (لأولنا وآخرانا)، بمعنى الأمة والطائفة « وآية» عطف على عيدا «منك» متعلق بمحذوف وهو صفة لأية، أي كائنة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتي « وارزقنا» أي: المائدة أو الشكر عليها « وأنت خير الرازقين» تذييل جار مجرى التعليل، أي: خير من يرزق لأنه خالق الأرزاق و معطيها بلا عوض، وفي إقباله عليه السلام على الدعاء بتكرير النداء المنبئ عن الضراعة والابتهال وزيادته ما لم يخطر ببال السائلين من الأمور الداعية إلى الإجابة والقبول، دلالة واضحة على أنهم كانوا مؤمنين، وأن سؤالهم كان لتحصيل الطمأنينة.

«قال الله» استئناف كما سبق « إني منزلها عليكم» ورود الإجابة منه التفعيل المنبئة عن التكثير مع كون الدعاء منه عليه السلام بصيغة الأفعال لإظهار كمال اللطف والإحسان، « فمن يكفر بعد» أي بعد تنزيلها « منكم» متعلق بمحذوف وقع حالا من فاعل (يكفر)

« فإني أعذبه» بسبب كفره بعد معاينة هذه الآية الباهرة « عذابا» اسم مصدر بمعنى التعذيب، وقيل: مصدر بحذف الزوائد، وانتصابه على المصدرية بالتقديرين المذكورين، وجوز أن يكون الفعل مفعولا به على الأتساع، وقوله تعالى « لأعذبه» في محل النصب على أنه صفة لعذاباً، والضمير له أي (أعذبه) تعذيبا لا أعذب مثل ذلك التعذيب « أحد من العالمين» أي: من عالمي زمانهم أو من العالمين جميعا، قيل: لما سمعوا هذا الوعيد الشديد خافوا أن يكفر بعضهم، فاستعفوا وقالوا: لا نريدها فلم تنزل، وبه قال مجاهد والحسن رحمهما الله: والصحيح الذي عليه جماهير الأمة ومشاهير الأئمة أنمها نزلت.[1]

[1] – أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى الهادي الحنفي، المصدر السابق، ج2، ص 341.

قد ذكرنا في التفسير الآثار الواردة في نزول المائدة عن ابن عباس وسلمان الفارسي وعمار ياسر وغيرهم من السلف. ومضمون ذلك: أن عيسى عليه السلام أمر الحواريين بصيام ثلاثين يوما، فلما أتموها سألوا من عيسى إنزال مائدة من السماء عليهم، ليأكلوا منها وتطمئن بذلك قلوبهم أن الله قد تقبل صيامهم وأجابهم إلى طلبتهم، وتكون لهم عيدا يفرطون عليها يوم فطرهم وتكون كافية لأولهم وآخرهم لغنيهم وفقيرهم. فوعظهم عيسى عليه السلام في ذلك وخاف عليهم ألا يقوموا بشرها ولا يؤدوا حق شروطها فأبوا عليه إلا أن يسأل لهم ذلك من ربه عز وجل فلما يقلعوا عن ذلك قام إلى مصلاه وتضرع إلى الله في الدعاء والسؤال أن يجابوا إلى ما طلبوا. فأنزل الله المائدة من السماء والناس ينظرون إليها تنحدر بين غمامتين، وجعلت تدنو قليلا قليلا، وكلما دنت سأل عيسى ربه عز وجل أن يجعلها رحمة لا نقمة وأن يجعلها بركة وسلامة. فلم تزل تدنوا حتى استقرت بين يدي عيسى عليه السلام، وهي مغطاة بمنديل فقام عيسى يكشف عنها وهو يقول: « بسم الله خير الرازقين» فإذا عليها سبعة من الحيتان وسبعة أرغفة ويقال: وخل ويقال: رمان وثمار، لها رائحة عظيمة جدا، كما كانت ناقة صالح يشربون لبنها يوم بعد يوم. ثم أمر الله عيسى أن يقصرها على الفقراء و المحاويج دون الأغنياء فشق ذلك على كثير من الناس وتكلم منافقوهم في ذلك، فرفعت بالكلية ومسح الذين تكلموا في ذلك خنازير.[1]

المطلب الرابع: دعوة المسيح عليه السلام

إن الدعوة إلى الله تبارك وتعالى غرض الأنبياء وحياة المرسلين، إذا نادوا في قومهم ومن وجب عليهم تبليغه أن لا اله إلا الله، وبينوا أن الغاية من إرسالهم تعليم كل من بلغ مقام التوحيد، وليعلم كل الناس أنه لا اله الله ولم يكن هذا الأمر سرا ولا خافيا أو خفيا، خاصة وأن نبي الله عيسى عليه السلام قد قال أمام الناس كل شيء علانية ولم يسر إلى أحد من أتباعه ولا غيرهم بشيء يخالف هذه الحقيقة.[2]

[1] – ابن كثير، قصص الأنبياء،ط1، دار ابن هيثم، القاهرة، 2002م، ص 464، 465.

[2] – شاكر توفيق العاروري، دعوة نبي الله عيسى عليه السلام إلى التوحيد، (د ط)، المملكة الأردنية الهاشمية، (د ت)، ص24.

ولقد بُعث عيسى عليه السلام ابن ثلاثين عاما رسولا إلى بني إسرائيل حوالي سنة ست وعشرين ميلادية وفلسطين يومئذ ولاية رومانية تحكمها روما مباشرة، وروما يومئذ والعالم القديم كله وثني مشرك، إلا بني إسرائيل الشعب الذي يعبد الواحد الأحد منذ إبراهيم، وقد تندهش كيف بعث الله الرسل إلى شعب موحد، وكيف يخصه بجم غفير من رسله وأنبياء، فلا يكاد يخلو منهم جيل إلا وقد كان معه طبيب يطبّبه ويداويه، ولكنك تستدرك على نفسك فتقول أن داء العارف الجاحد أعتى من ضلالة حائر يتلمس من يهديه.

كانت رسالة المسيح إذن شأنه من سبقه قاصرة على هذا الجيل الضال من <<بني الأنبياء>> الذين حار فيهم طب النبوة، لا تعدوهم إلى غيرهم من أهل الأرض وثنيين ومشركين.[1]

فبعث عيسى عليه السلام يبشر بالروح، وهجر الملاذ التي استغرقت النفوس في تلك الأيام، واستولت عليها، ويبشر بعالم الآخرة.[2]

والقرآن الكريم بين لنا حقيقة هذا النبي الكريم ودعوته وأنه نبي من أنبياء بني إسرائيل دعا إلى الله عز وجل وبلغ رسالة ربه.[3]

يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة، ويبشر بالنبي الخاتم المأمور بالجهاد وإقامة الحدود.[4]

وإعلان المسيح وبعمره بأن الله هو خالقه وخالقه قومه، وأن معجزاته من صنع الله الخالق لا من صنعه، وأنها كانت الدليل على صدق دعوته.[5]

---

[1] – ناصر المنشاوي، المرجع السابق، ص88.

[2] – محمد أبوزهرة، المرجع السابق، ص23.

[3] – بسمة أحمد حستية، المرجع السابق، ص47.

[4] – عبد الوهاب السلام، طويلة، بشارات الأنبياء بمحمد (ص)، ط2، دار السلام، جمهورية مصر العربية 2005م ص38.

[5] – محمد رامز عبد الفتاح الغريزي، المسيح عيسى بن مريم في القرآن الكريم، (د.ط)، دار تنسيم، المملكة الأردنية الهاشمية، 2007م، ص36.

فهو عبد أنعم الله عليه بالنبوة، وجعله في بني إسرائيل مثلا على قدرة الله في الخلق والإبداع ليهدهدوا من غلواء الجامح.[1]

فرسالة سيدنا عيسى عليه السلام هي واحدة من رسالات التي جاءوا بها إلى الناس ليعبدوا الله ربهم الذي خلقهم وعافاهم ورزقهم، ولا يشركوا به أحدا، فهو وحده الأحد الفرد الصمد، وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، ويتعاونوا على البر والتقوى لقوله تعالى: « قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا » **[سورة مريم الآية: 30-32]**[2].

المقصود بقوله « إني عبد الله » أول شيء تكلم به أن نزه جناب ربه تعالى، وبرأ الله عن الولد وأثبت لنفسه العبودية لربه.

وقوله « آتاني الكتاب وجعلني نبيا » تبرئة لأمه مما نسبت إليه من الفاحشة، قال نوف البكالي: لما قالوا لأمه ما قالوا، كان ثديه، فنزع الثدي من فمه واتكأ على جنبه الأيسر، وقال: « إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا » إلى قومه « مادمت حيا »

وقال عكرمة: « آتاني الكتاب » أي: قضى أنه يؤتيني الكتاب فيما قضى وقوله « وجعلني مباركا أينما كنت » قال مجاهد، وعمرو بن قيس والثوري: وجعلني معلما للغير، وقد أجمع الفقهاء على قوله: « وجعلني مباركا أينما كنت » وقيل: ما بركته؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أينما كنت.

[1] – رؤوف شلبي، المسيحية الرابعة، (د.ط)، مكتبة الأزهر، 1980م، ص18.

[2] - رؤوف شلبي، أضواء على المسيحية، (د.ط)، منشورات المكتبة العصرية،صيدا– بيروت، 1975م ص13.

وقوله « وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيّا ».

كقولـــه تعـــالى لمحمـــد صـــلى الله عليـــه وســـلم: « وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ » **[سورة الحجر الآية:99]** وقال عبد الرحمان بن القاسم، عن مالك بن أنس في قوله: « وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيّا » قال: أخبره بما هو كائن من أمره إلى أن يموت، ما أثبتها لأهل القدر.

وقوله: << وبرا بوالدتي >> أي: وأمرني ببر والدتي، ذكره بعد طاعة الله ربه، لأن الله تعالى كثيرا ما يقرن بين الأمر بعبادته وطاعة الوالدين، كما قال تعالى: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ » **[سورة الإسراء الآية: 23]**

وقوله: « ولم يجعلني جبارا شقيا » أي: ولم يجعلني جبارا مستكبرا عن عبادته وطاعته وبر والدتي، فأشقى بذلك.[1]

وانطلق عيسى في دعوته إلى الله، التي قامت على أساس أنه لا توسط بين الخالق والمخلوق، لا توسط بين العابد والمعبود، وأنزل الله تبارك وتعالى عليه الإنجيل وهو كتاب مقدس، جاء تصديقا للتوراة وجاء إحياء لشريعتها الأولى، وجاء مؤيدا للصحيح من أحكامها وكان الإنجيل نورا وهدى وموعظة للمتقين.[2]

والدين الذي جاء به عيسى عليه السلام تصوره سورة الشورى في قوله تعالى: « شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ

[1] – ابن كثير، المصدر السابق ، ج5، ص229.

[2] – أحمد بهجت، أنبياء الله، ط29، دار الشروق، القاهرة، 2003م، ص352.

وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ» **[سورة الشورى الآية:13-14]**[1].

المقصود بقوله: « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك »، فذكر أول الرسل بعد آدم وهو نوح عليه السلام آخرهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر من بين ذلك أولى العزم وهم: إبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم، عليهم السلام، وهذه الآية انتظمت ذكر الخمسة، كما اشتملت آية «الأحزاب» عليهم في قوله: « وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا » **[الأحزاب الآية:07]** والدين الذي جاءت به الرسل كلهم هو: عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال: « وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ » **[سورة الأنبياء الآية:25]**.

وقوله: « أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » أي: وصى الله سبحانه وتعالى جميع الأنبياء، عليهم السلام بائتلاف والجماعة ونعماهم عن الافتراق والاختلاف.

وقوله: « كبر على المشركين ما تدعوهم إليه » أي: شق عليهم وأنكروا ما تدعوهم إليه يا محمد من التوحيد.

ثم قال: « الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب » أي: هو الذي يقدر الهداية لمن يستحقها، ويكتب الضلالة على من آثرها على طريق الرشد، ولهذا قال: << وما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم >> أي: إنما كان مخافتهم للحق بعد بلوغه إليهم، وقيام الحجة عليهم، وما حملهم على ذلك إلا والعناد والمشاقة.

[1] – رؤوف الشلبي ،أضواء على المسيحية ، المرجع السابق، ص14.

ثم قال تعالى: << ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى >> أي: الكلمة السابقة من الله بأنظار العباد بإقامة حسابهم إلى يوم المعاد، لعجّل لهم العقوبة في الدنيا سريعا.

وقوله: << وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم >> يعني: الجيل المتأخر بعد القرن الأول المكذب للحق << لفي شك منه مريب >> أي: ليسوا على يقين من أمرهم، وإنما هم مقلدون آبائهم وأسلافهم، بل دليلا ولا برهان، وهم في حيرة من أمرهم، وشك مريب، وشقاق بعيد.[1]

وإذا كان الدين الذي أوصى الله به أنبياءه واحدا فان غايتهم كذلك واحدة، فالأنبياء جميعا متفقون في الهدف والغاية، ألا وهو دعوة الناس الذين أرسلوا إليهم ليفردوا الله وحده بالعبادة والطاعة والتقوى ولهذا فان القرآن يحدد مهمة رسالة المسيح عليه السلام بأنهما تكملة.

لما جاء به موسى والأنبياء من قبله، يقول الله تعالى: « وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ » **[سورة المائدة الآية: 42]**[2]

المقصود بقوله « وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم » أي: جعلنا عيسى يقفوا آثارهم، أي آثار النبيين الذين أسلموا، فانه رأى التوراة حقا، ورأى وجوب العمل بها إلى أن يأتي ناسخ « مصدقا » نصب على الحال من عيسى. « فيه هدى » في موضع رفع بالابتداء « ونور » عطف عليه، « ومصدقا » فيه وجهان يجوز أن يكون لعيسى وتعطفه على مصدقا الأول، ويجوز أن يكون حالا من الإنجيل، ويكون التقدير: وآتيناه الإنجيل مستقرا فيه هدى ونور ومصدقا، « وهدى وموعظة » عطف على « مصدقا» أي: هاديا واعظا

« للمتقين » وخصهم لأنهم المنتفعون بهما، ويجوز رفعها على العطف على قوله: « فيه هدى ونور ».[3]

[1] – ابن كثير ، المصدر السابق، ج7، ص 195.

[2] – رؤوف الشلبي، المرجع السابق، ص 14.

[3] – القرطبي، المصدر السابق، ج6، ص208– 209.

إذن: فالمسيحية التي جاء بها عيسى عليه السلام، إحدى مراحل الرسالة الإلهية إلى الناس ليعبدوا الله ويطيعوه، ويتقوه عن كل معاني الشرك

- وإفراده وحده جل شأنه للعبادة والطاعة.
- وتنفيذ أوامره وتحقيق شرعه.
- والتحلي بجميل الخلق ورفيع ومكارم الأخلاق.

والزيادة على هذا غلو وكفر، ولهذا فان القرآن يحكي نصيحة عيسى لقومه ودعوته إياهم لعبادة الله وحده، وعدم الإشراك به لقوله تعالى: « لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ » **[سورة المائدة الآية:72].**

هذه هي الرسالة التي حملها سيدنا عيسى ليست رسالة عامة، ولكنها خاصة ببني إسرائيل، يقول الله تعالى: « وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ » **[سورة آل عمران الآية:49].**

وفي الأخير نستنتج أن المسيحية دعوة إلهية مكملة لما جاء به سيدنا موسى لبني إسرائيل خاصة وأنها الدعوة للتوحيد، وإفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة والوحدانية، وتربية البشر على الأخلاق الفاضلة، وما وراء ذلك مما اخترعه الناس إن هو إلا فك وضلال مبين.[1]

المطلب الخامس: مصير المسيح عليه السلام

لما تآمر أعداء الله من اليهود على قتل عيسى عليه السلام والخلاص منه ومن دعوته، نجاه الله سبحانه وتعالى منهم ورد كيدهم في نحورهم فرفعه إليه حيا ببدنه وروحه، ويدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى: « إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ

[1] – رؤوف الشلبي، المرجع السابق ، ص 15-16.

كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ » **[سورة آل عمران الآية:55]** وقال تعالى: « وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا » **[سورة النساء الآية:157- 159]**[1].

المقصود ب (إني متوفيك) أي مستوفي أجلك، ومعناه: إني عاصمك من أن يقتلك الكفار ومؤخرك إلى أجل كتبته لك ومميتك حتف أنفك لا قتل بأيديهم.[2] وقد اختلف المفسرون في قوله: « إني متوفيك ورافعك إلي » فقال قتادة وغيره: هذا من المقدم والمؤخر تقديره: إني رافعك إلي ومتوفيك، يعني بع ذلك.

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: « إني متوفيك » أي مميتك قال ابن إسحاق: والنصارى يزعمون أن الله توفاه سبع ساعات ثم أحياه، وقال إسحاق بن بشر، عن إدريس عن وهب: أماته الله ثلاثة أيام ثم بعثه ثم رفعه.

وقال مطر الوراق: متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت، وكذلك قال ابن بريح: توفيه هو رفعه. وقوله تعالى: « ومطهرك من الذين كفروا » أي: برفعي إليك إلى السماء « وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة »

وهكذا وقع فان المسيح عليه السلام، لما رفعه الله إلى السماء تفرقت أصحابه شيعا بعده، فمنهم من آمن به بما بعثه الله به على أنه عبد الله ورسوله وابن أمته، ومنهم من غلى فيه

[1] – سليمان بن قاسم العيد، دعوة عيسى عليه السلام في الكتاب والسنة، (د ط) ، (د ت)، ص 15.

[2] – حنان قرقوتي شعبان، المرجع السابق ، ص 85.

فجعله ابن الله، وآخرون قالوا: هو الله، وآخرون قالوا: هو ثالث ثلاثة، وقد حكى الله مقالاتهم في القرآن، ورد على كل فريق، فاستمروا كذلك قريبا من ثلاثمائة سنة، ثم نبع لهم ملك.[1]

وقوله « ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون » يعني بذلك بل ثناؤه: « ثم إلي » ثم إلى الله، أيهما المختلفون في عيسى، « مرجعكم » تعني: مصيركم يوم القيامة. « فأحكم بينكم » يقول: فأقضي حينئذ بين جميعكم في أمر عيسى بالحق، « فيما كنتم فيه تختلفون» من أمره.[2]

وقولهم: « إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم » كسرت « إن » لأنها مبتدأة بعد القول وفتحها لغة، وقد تقدم في « آل عمران » اشتقاق لفظ المسيح « رسول الله » بدل، وان شئت على معنى اعنى. « وما قتلوه وما صلبوه » رد لقولهم.« ولكن شبه لهم » أي: ألقى شبه على غيره كما تقدم في « آل عمران »، وقيل: لم يكونوا يعرفون شخصه وقتلوا الذي قتلوه وهم شاكون فيه كما قال: « وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه » والإخبار قيل: انه عن جميعهم، وقيل: انه لم يختلف فيه إلا عوامهم، ومعنى اختلافهم قول بعضهم انه اله، وبعضهم هو ابن الله.

قال الحسن: وقيل اختلافهم أن عوامهم قالوا قتلنا عيسى. وقال من عاين رفعه إلى السماء: ما قتلناه.[3]

قد عرف الفكر الإسلامي في مسألة الرفع اتجاهين:

– الاتجاه الأول: وهو السائد عند العلماء قديما ويرى أن الله رفع عيسى عليه السلام بروحه وجسده إلى السماء، واستدلوا على ذلك ما يلي:

1– التفسير الظاهري للآيات التي تشير إلى مسألة الرفع، فأخذوا وتظاهر قوله تعالى:

« بل رفعه الله إليه »

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، المصدر السابق ، ج2، ص 46– 47.

[2] – الطبري، المصدر السابق، مج2، ص 266.

[3] – القرطبي، المصدر السابق، ج6، ص 9.

2- الأخبار المأثورة التي ذكرت بأن المسيح رفعه إلى السماء بجسده وروحه وأنه حي يرزق فيها، وأنه ينزل في آخر الزمان، ويقتل المسيح الدجال، فعن أبي حذيفة بن أسيد قال: كان النبي (ص) في غرفة ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا فقال " ما تذكرون؟ " قلنا: الساعة قال " إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعرة ترحل الناس " وقال أحدهما في العاشرة: نزول عيسى علي ابن مريم، وقال الآخر: وريح تلقي الناس في البحر "

ويعلق الطبري على هذه الأخبار ليثبت أن عيسى عليه السلام لم يمت، وإنما رفع حيا، وسينزل إلى الدنيا ثانية يقول: " انه لو كان قد أماته الله عز وجل لم يكن بالذي يميته ميتة أخرى، فيجمع عليه ميتتين لأن الله عز وجل دائما أخبر أن يخلقهم ثم يميتهم.[1]

وقوله تعالى: « وان من أهل الكتاب إلا ليومنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا » أي: بعد نزوله إلى الأرض في آخر الزمان قبل قيام الساعة، فانه ينزل ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام.[2]

قال ابن جرير: اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك:« وان من أهل الكتاب إلا ليومنن به » يعني بعيسى « قبل موته » يعني: قبل موت عيسى يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون ب هاذ انزل لقتل الدجال، فتصير الملل كلها واحدة، وهي ملة الإسلام الحنيفية، دين إبراهيم عليه السلام.[3]

[1] – عبد القادر بخوش، المرجع السابق ، ص107.

[2] – ابن كثير، قصص الانبياء،المرجع السابق، ص 471.

[3] – ابن كثير، المصدر السابق، ج2، ص 452.

خلاصة

وفي ختام هذا المبحث نستنتج:

أن نسب سيدنا عليه السلام يعود إلى أمه مريم، وهي من آل عمران، وعمران والد مريم وجد عيسى لأمه، وامرأة عمران جدته لأمه، وقد ولد عيسى عليه السلام من غير أبخلقه الله سبحانه وتعالى، وألقى كلمته إلى مريم العذراء عليها السلام وعندما كبر عيسى عليه السلام أرسله الله تعالى إلى قومه لدعوتهم وردهم إلى طريق الصحيح، وقد طلب منه قومه العديد من العديد من المعجزات على صدق نبؤته فأيده الله تعالى بالعديد منها وانه عبد الله ورسوله، و كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأنه عبد ليس له من خصائص الربوبية والأولوهية، كما دعا قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ودعاهم إلى العقيدة الصحيحة والأخلاق القويمة، وبشر بنبؤة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه لم يصلب ولم يقتل، بل رفعه الله إليه.

خاتمة

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و الشكر له على توفيقه لنا بأن سهل لنا جميع العقبات و إن من أعظم النعم التي أنعم الله بها على المسلمين نعمة الإسلام و كان هذا بفضل الله جل جلاله، قال تعالى: « ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ » سورة **المائدة الآية 3.**

و في ختام هذا العرض لموضوع المستهدف بالعناية و البحث ألا و هو موضوع المسيح عليه السلام بين المسيحية والإسلام وكان تيقننا منا بقلة خبرتنا وزادنا المعرفي، على أننا لا نخفي أنها كانت جولة فكرية ممتعة مع هذا الموضوع الشيق وفرصة ثمينة للتعرف على تفاصيل المسيح عليه السلام من خلال نظرة المسيحيين والمسلمين له.

وما كان لنا أن خرجنا بعدة نتائج حول هذا البحث:

أن الديانة النصرانية "المسيحية" التي عليها الناس اليوم هي من وضع رجال الدين والنصارى وليس دين الله تعالى المنزل على عيسى عليه السلام.

1- اختلاف الأناجيل في نسب المسيح و تباينت وعليه يتبين أنه لا يمكن الأخذ برواية أي متى ولوقا عن نسب المسيح فإذا لو اعتبرنا احدهما صحيح لكان الآخر مخطئا وأنه ابن يوسف النجار.

2- أما في القرآن الكريم فإن نسبه اصطفاه الله من آل عمران و ولد من دون أب و كلمته ألقاها إلى مريم أي أن المسيح ابن مريم.

3- اختلاف المسيحيين حول طبيعة المسيح و أنه من طبيعتين طبيعة إلهية وأخرى ناسوتية. وعليه لا يعقل أن تصير الطبيعتين شيئا واحدا مع بقائها على حالتهما بدون استحالة أو اختلاط.

أما في الإسلام فالمسيح بشرا رسولا خلقه الله بكلمة كن فيكون.

4- أن معجزات المسيح عليه السلام في المسيحية فهي كثيرة مع وجود اختلاف بين الأناجيل فيها.

أما في الإسلام فالمعجزات محددة وهي التي أقرها القرآن الكريم في سورة المائدة وسورة مريم.

5- لم تقل الأناجيل بدعوة عيسى عليه السلام لأنه لم يأتي بدعوة جديدة. وأما في الإسلام فدعوة المسيح جاءت مكملة لرسالة موسى عليه السلام وفي هذا يتفق المسيحيين والمسلمين على أن عيسى عليه السلام لم يأت برسالة جديدة.

6- أما عن مصير المسيح ونهايته ففي المسيحية أنه مات مصلوبا فداءا للبشرية ليخلصهم من خطيئة أبيهم أدم عليه السلام وأنه قام من قبره بعد ثلاثة أيام كما ذكرت الأناجيل ولكنها اختلفت في التفاصيل قيامته فمتى يقول في الجليل ولوقا في أورشليم ويوحنا في أورشليم والجليل و مرقس لتلاميذه.

نقص القرآن الكريم عقيدة الصلب المسيح عليه السلام في أسلوب واضح وبسيط قال تعالى : « وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ» **" سورة النساء الآية 156.**

7- وعليه فإن المسيحين لم يؤمنوا بالقرآن الكريم أصلا ولو كانوا قبلوا بالقرآن واعتباره وحيا من الله لما ثارت مشكلة صلب المسيح.

وذلك لاعتراضهم على تعاليم القرآن الكريم ويهاجمون كل شيء إسلامي.

8- والمسيحية التي يؤمن بها المسيحيون اليوم هي مختلفة عما جاء به سيد المسيح عليه السلام وأن عقائدها و صلواتها و شعائرها تأثرت بالديانات الوثنية قبل ظهور المسيح أو في أيامه.

9- هذه هي أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث المتواضع ونسأل الله ان يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا و أن يزيدنا علما وعملا إنه سميع قريب مجيب الدعاء، ومع ما بذلنا من جهد و مشقة في إعداد هذا البحث إلا أننا نعترف أن هذا الجهد الأعظمي لا يعطي الموضوع حقه تماما لأن الكمال المطلق لله وحده والنقص من صفات خلقه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	سورة البقرة	
98	وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ	69
238	حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ	69
253	وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ	64
	سورة آل عمران	
33- 34	إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ ..... وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	52
35- 36	إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ .....مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ	53
37	فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ..... مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ	56
44	ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ ..... لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ	54
47	قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ	44
49	وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ	69
49	وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡ	74
55	إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ..... كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ	74
	سورة النساء	
4	فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا	61
157- 159	وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ ..... عَلَيۡهِمۡ شَهِيدًا	86

سورة المائدة		
46	وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ..... لِّلۡمُتَّقِينَ	84
72	لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ ..... وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ	66
75	مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ثُمَّ..... ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ	65
108	وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ	73
110	وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي	73
	وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِي	73
	وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِي	74
112- 152	إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ ..... مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ	75
سورة يوسف		
109	وَمَا أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِيَ إِلَيۡهِم	54
190	نُّوحِي إِلَيۡهِم	66
سورة الحجر		
99	وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ	81
سورة الإسراء		
23	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا	81
سورة الكهف		
92	ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِ	59
سورة مريم		

11	فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا	55
16- 19	وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ ..... لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا	57
20- 21	قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ ..... وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا	68
23- 26	فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ ..... فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا	59
27- 33	فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥ .....وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا	70
30-32	قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ .....وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا	80
36	وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ	67
سورة الأنبياء		
25	وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ ..... أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ	83
سورة المؤمنون		
50	وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ ..... قَرَارٖ وَمَعِينٖ	63
سورة القصص		
7	وَأَوۡحَيۡنَا إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِ	54
سورة الأحزاب		
7	وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ ..... وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ	82
سورة الشورى		
13- 14	شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ .....مِّنۡهُ مُرِيبٖ	82

فهرس نصوص الكتاب المقدس

الإصحاح	إنجيل متى	الفقرة	رقم الصفحة
1	* يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم	17 – 1	19
	* أما يسوع المسيح فقد كانت ولادته هكذا	23 – 18	20
	* ولما نهض يوسف	25 – 24	20
2	* بعد ما ولد يسوع في بيت لحم	6 – 1	21
	* استدعى هيرودس المجوس سرا	12 – 7	22
	* وعندما أدرك هيرودس	17 – 16	22
4	* بينما كان يسوع يمشي على شاطئ البحيرة	22 – 18	36
	* كان يسوع يتنقل في منطقته الجليل كلها	25 – 23	36
5	* لا تظنوا أني جئت لألغي الشريعة	20 – 17	36
	* لا تزن أما أنا فأقول لكم	32 – 27	36
	* سمعتم أنه قيل أنه تحب قريبك	48 – 43	37
6	* إحذروا من أن تعملوا بربكم أمام الناس	4 – 1	38
	* عندما تصلون لا تكونوا مثل المرائين	18 – 5	37
14	* وفي الحال ألزم يسوع التلاميذ أن يركبوا القارب	36 – 22	33
20	* فيما يسوع وتلاميذه يغارون أريحا	30 – 29	30
27	* ولما حل المساء جاء رجل غني من بلدة الرامة	61 – 57	47
	* يا سيد تذكرنا أن ذلك	66 – 62	47
28	* وفي اليوم الأول من الأسبوع بعد إنتهاء السبت	10 – 1	47
	* أما التلاميذ الأحد عشر فذهبوا إلى منطقة الجليل	20 – 16	49
الإصحاح	**إنجيل مرقس**	**الفقرة**	**رقم الصفحة**
3	*ها أمي وإخوتي	31	18
4	*وفي ذلك اليوم، عندما حل المساء	41 – 35	33
	*وجاء رجل مصاب في البرص بتوصل إليه	45 – 40	29

5	*ولما عاد يسوع وعبر حل المساء	21 – 24	33
9	*ولما وصلوا إلى باقى التلاميذ رأو	14 – 27	30
15	*ولما كانت السادسة كانت ظلمة على الأرض	32 – 34	45
	*ولما كان المساء إذ كان الإستعداد	42 – 47	45
الإصحاح	**إنجيل لوقا**	**الفقرة**	**رقم الصفحة**
1	*لا تخافوا ها أنا أبشركم بفرح عظيم	10 – 14	32
	*سلام عليك أيتها المنعم عليها	30 – 31	19
2	*بعد أن غادرتهم الملائكة	15 – 20	21
	*ولما تمت أيام تطهيرها	39 – 42	23
	*لماذا كنتما تطلبني	49	18
7	*ذهب إلى مدينة اسمها نايين	11 – 17	32
9	*وفي اليوم الثاني لما نزلوا من الجبل	37 – 43	31
19	*أما أهل مدينته فكانوا يبغضونه	14	41
	*لا نريد أن يملك علينا	15	41
23	فقام كل الجمهور هم وجاءوا به إلى بيلاطس	5	42
الإصحاح	**إنجيل يوحنا**	**الفقرة**	**رقم الصفحة**
1	*إلى خاصته جاء وخاصة لم تقبله	11	
2	*وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا	1 – 11	28
	*مالي ولكي يا امرأة	4	18
6	*ولما حل المساء نزل تلاميذ إلى البحيرة	11	32
9	*وفيما كان يسوع مارا	1 – 7	30
19	*ولكن اليهود كانوا يصرخون	12	43
	*يا إمرأة هوذا إبنك	25	18
الإصحاح	**أعمال الرسل**	**الفقرة**	**رقم الصفحة**
27	ولكن ريحا عاصفة تعرف بالشمالية	14 – 38	34

فهرس المصادر والمراجع:

قائمة المصادرو المراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- كتاب الإنجيل

1. أحمد بن محمد علي الفيومي المقري، المصباح المنير معجم عربي، ط1، دار الحديث، القاهرة 200م.
2. أحمد بهجة، أنبياء الله، ط29، دار الشروق، القاهرة، 2003م.
3. أبو سعود محمد بن محمد بن مصطفى الهادي الحنفي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1999م.
4. أحمد الحجازي السقا، الأدلة الكتابية على فساد النصرانية، (د.ط)، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت).
5. أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة و الافتراء، ت: علي الجوهري، (د.ط)، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت).
6. أحمد شلبي، مقارنة الأديان(2) « المسيحية»، (د.ط)، دار مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998م.
7. أحمد عبد الوهاب، الإسلام و الأديان الأخرى نقاط الاتفاق والاختلاف، (د.ط)، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة،(د.ت).
8. أحمد عجيبة، الخلاص المسيحي و نظرة الإسلام إليه، (د.ط)، دار الأنفاق العربية، (د.ت).
9. أحمد الخطيب، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ت: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 2004م.

10. أنمار أحمد محمد، اللاهوت المسيحي نشأته – طبيعته، ط1، دار الزمان، دمشق–سوريا، 2010م.
11. أوغسطين دوبرة لاتور، خلاصة اللاهوت المسيحي،المريمي، ت: يوسف قوشاقجي، ط3، دار المشرق، بيروت، 2002م.
12. إسماعبل البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، ت: عبد اللطيف حسن عبد الرحمان، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.
13. بسمة أحمد جيستية، تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ، ط1، دار القلم، دمشق، 2000م.
14. تادرس يعقوب ملطي، القدسة مريم في المفهوم الأرثذوكسي، (د.ط)، (د.ت).
15. جلال الدين السيوطي، التفسير بالمأثور، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، الدر المنثور، القاهرة، 2003م.
16. جي أوفري كسبخ، من الصليب إلى الصعود، (د.ط)، دار الإخلاص، مصر، (د.ت).
17. حبيب سعيد، أديان العالم، (دط)، دار الكنيسة الأسقفية، القاهرة، (د.ت).
18. حنان قرقوتي شعباني، حياة المسيح عيسى ابن مريم من منظور إسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.
19. الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان 1990م.
20. داود علي الفاضي، أصول المسيحية كما يصور في القرآن الكريم، (د.ط)، مكتبة المعارف، الرباط، 1973م.
21. رؤوف شبلي، أضواء على المسيحية، (د.ط)، منشورات مكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 1975م.
22. رؤوف شبلي، المسيحية الرابعة، (د.ط)، مكتبة الأزهر،1980م.

23. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: محمد عبد السلام، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.
24. ساجد مير، المسيحية « النصرانية »، (د.ط)، دار السلام، الرياض، (د.ت).
25. سارة بنت حامد بن محمد العبادي، موقف الهود و النصارى من المسيح عليه السلام و إبطال شبهاتهم جوله، ط1، مكتبة الرشد، السعودية، 2005م.
26. سعود عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية،و النصرانية، ط4، دار أضواء السلف، الرياض، (د.ت).
27. سلامة عنمي، محمد و الأنبياء في المصادر اليهودية و المسيحية، ط1، 2003م.
28. سليمان بن قاسم العيد، دعوة عيسى عليه السلام في الكتاب و السنة، (د.ط)، (د.ت).
29. سامي عبد الله احمد الملغوث، أطلس الأديان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1428هـ.
30. شاكر توفيق العاروري، دعوة نبي اله عيسى عليه السلام إلى التوحيد، (د.ط)، المملكة الأردنية الهاشمية، (د.ت).
31. شمس الدين محمد أبي بكر بن قيم الجوزية، هداية الحيارة في أبوية اليهود و النصارى، (د.ط)/ در الريان للتراث، القاهرة، (د.ت).
32. الطبري/ جامع البيان عن تأويل القرآن، ت:بشار عواد معروف – عصام فارس الحرستانجية ، ط1/ مؤسسة الرسالة، بيروت/ 2009م.
33. طه الشريف، التوراة و الإنجيل و القرآن « دراسة تحليلية، مقارنة »، ط1، 2001م.
34. عبد الرحيم محمد، قراءات في الكتاب المقدس، (د.ط)، (د.ت).

35. عبد القادر ريخوش، ماهية المسيح بين الإنجيل و القرآن، ط1، دار البهاء، الجزائر – قسنطينة، 2008م.
36. عبد الله بن أحمد النفسي، تفسر النفسي المسمى مدراك التنزيل و حقائق التأويل، ت: الشيخ زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.
37. عبد المسيح و زملاؤه، المسيح مخلص العالم، ط1، دار الشبيبة، لبنان، 1973م.
38. عبد الوهاب اليلام طويلة، بشارات الأنبياء بمحمد (ص)، ط2، دار السلام، جمهورية مصر العربية، 2005م.
39. عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، (د.ط)، (د.ت).
40. غنيم عبد العظيم، مريم ابنة عمران بين اليهودية و المسيحية، (د.ط)، (د.ت).
41. فخر الرازي، التفسير الكبير و مفاتيح الغيب، ط1، القاهرة، 1938م.
42. فريز صموئيل،من هو المصلوب،د ط،مطبعة أوتوبرنت،د ت.
43. القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،د ط،دار الكتب المصرية،القاهرة ،1938م.
44. ابن كثير،تفسير القرآن العظيم،ت:سامي بن محمد السلامة،ط2،دار طيبة،المملكة العربية السعودية،1999م.
45. ابن كثير، قصص الأنبياء، ت: عبد الحي الفرماوي، ط5، دارالطبعة و النشر الإسلامية، القاهرة، 1997م.
46. اين كثير ،قصص الأنبياء،ط1،دار ابن هيثم،القاهرة ،2002م.
47. كوستي بندلي، مدخل إلى العقيدة المسيحية، (د.ط)، (د.ت).
48. كيرلس سليم بشرس، المسيحية في عقائدها، نقله من الألمانية إلى العربية، منشورات المكتبة البولسية، ط1، لبنان، 1998م.

49. محب الدين أبي خيض السيد محمد مرتضي الحسيني الزبدي الحسني، تاج العروس محمد جوهر القاموس، ت: علي بشري، ط1، دار الفكر، بيروت – لبنان/ 1994م.

50. محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، (د.ط)، دار الفكر العربي، (د.ت).

51. محمد أحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ط1، دار الشامية، بيروت، 1992م.

52. محمد بن محمد بن عرفة، تفسير ابن عرفة، ت: جلال الأسيوطي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2008م.

53. محمد رامز عبد الفاتح العزيزي، المسيح عيسى بن مريم في القرآن الكريم، (د.ط)، دار النسيم، المملكة الأردنية الهاشمية، 2007م.

54. محمد سيد المسير، المسيح و رسالته في القرآن، ط1، مكتبة الصفا القاهرة، 1999م.

55. محمد شلبي شتبوي الإنجيل دراسة تحليل، (د.ط)، مكتبة الفلاح، الكويت، (د.ت).

56. محمد ضياء الرحمان الأعظمي، دراسات في اليهودية و المسيحية و أديان الهند، ط2، مكتبة الرشد، السعودية، (د.ت).

57. محمد عبد الرحمان عوض، معجزات المسيح في الإنجيل و القرآن، (د.ط)، دار البشر، القاهرة، (د.ت).

58. محمد عزت الطهطاوي، مقارنة الأديان النصرانية و الإسلام، ط2، مكتبة النور، القاهرة، 1986م.

59. محمد علي الخولي، حقيقة عيسى المسيح، ط1، دار الفلاح، الأردن، 1990م.

60. مصطفى بوهندي، التأثير المسيحي في تفسير القرآن، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2004م.
61. ابن منظور، لسان العرب، (د.ط)، دار صادر، بيروت، (د.ت).
62. مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، ط4، دار الندوة العالمية، الرياض، 1420هـ.
63. منقذ بن محمود السقار، هل اقتدينا المسيح على الصليب، (د.ط)، (د.ت).
64. ناصر المنشاوي، الجوانب الخفية من حياة المسيح، (د.ط)، 2003م.
65. هزن كريمونا موسوعة الأديان « المسيرة» ط1، دار النفاس، بيروت – لبنان، 1422هـ.
66. يوسف رياض، الكفارة في المفهوم المسيحي، دار الكنيسة الإخوة، مصر، 2000م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
المقدمة	أ – هـ
المبحث الأول: ظبط المصطلحات والمفاهيم الأولية	
المطلب الأول: مفهوم المسيح لغة واصطلاحا	07
المطلب الثاني: مفهوم المسيحية	10
– الفرع الأول: مفهوم النصرانية لغة واصطلاحا	10
– الفرع الثاني: مفهوم المسيحية لغة واصطلاحا	11
المطلب الثالث: مفهوم الإسلام لغة واصطلاحا	11
المبحث الثاني: المسيح عليه السلام في المسيحية	14
المطلب الأول: نسب المسيح وولادته	15
– الفرع الأول: نسبه	15
– الفرع الثاني: ولادته	19
المطلب الثاني: طبيعة المسيح عليه السلام	23
– الفرع الأول: طبيعة المسيح في نظر الفرق القديمة	24
– الفرع الثاني: طبيعة المسيح في نظر الفرق الحديثة	26
– الفرع الثالث: طبيعة المسيح من خلال مجمعي	27
المطلب الثالث: معجزات المسيح عليه السلام	28
– الفرع الأول: تحويل الماء إلى خمر	28
– الفرع الثاني: شفاؤه للمرض والبرص	29
– الفرع الثالث: شفاؤه للأعمى	30
– الفرع الرابع: شفاؤه لمن به مس من جن أو داء الصرع	31
– الفرع الخامس: إحيائه الموتى	32
– الفرع السادس: المسيح يمشي على الماء	32

– الفرع السابع: يهدئ العاصفة الثائرة	34
المطلب الرابع: دعوة المسيح عليه السلام	35
– الفرع الأول: دعوة التلاميذ الأولين وشفاءه للمرض	36
– الفرع الثاني: مواعظ المسيح في العبادات	37
المطلب الخامس: مصير المسيح ونهايته	38
– الفرع الأول: صلب المسيح	39
– الفرع الثاني: موته ودفنه	46
– الفرع الثالث: قيام المسيح وظهوره	47
خلاصة	50
المبحث الثالث: المسيح عيسى عليه السلام في الإسلام	51
المطلب الأول: نسب المسيح وولادته	52
– الفرع الأول: نسبه	52
– الفرع الثاني: ولادته	59
المطلب الثاني: طبيعة المسيح عليه السلام	63
المطلب الثالث: معجزات المسيح عليه السلام	67
– الفرع الأول: الميلاد من غير أب	67
– الفرع الثاني: الكلام في المهد	68
– الفرع الثالث: نفخ الروح في الطير	71
– الفرع الرابع: إبراء الأكمه والأبرص	71
– الفرع الخامس: إحياء الموتى	72
– الفرع السادس: الإخبار عن أكل الناس وادخارهم	72
– الفرع السابع: إنزال المائدة من السماء	73
المطلب الرابع: دعوة المسيح عليه السلام	76
المطلب الخامس: مصير المسيح عيسى عليه السلام	82
خلاصة	86
الخاتمة	88

فهرس الآيات القرآنية	92
فهرس نصوص الكتاب المقدس	95
فهرس المصادر والمراجع	97
فهرس الموضوعات	103